النبي إبراهيم (عليه السلام) في النص التوراتي سفر التكوين (١٢-٢٥) اختياراً دراسة تاريخية

م. د. حيدر حسين حمزة الشريفي
وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في بابل

الملخص

كثيرة هي الدراسات الإنسانية التاريخية التي ربَّما درست شخصيات الأنبياء الأوائل في القرآن الكريم، إلاّ أن دراسة هذه الشخصيات نفسها في الكتاب العهد القديم (التوراة)، قليلة جداً، أو قد تكون معدومة، أو مهملة، بسبب عدم عناية الباحثين بهذا الكتاب، أو قلَّة المعلومات أو المصادر التاريخية التي تسرد الأحداث التاريخية بشكل معارض مع (التوراة)، على الرغم من كونه المصدر الأول الذي يرجع إليه كل المؤرخين العرب المسلمين وغير المسلمين، حينما يسردون أحداث التاريخ.

The Prophet Abraham (peace be upon him) in the biblical text, Genesis (12-25), an optional historical study

Dr.Haider Hussein Hamza Al Sharifi
Ministry of Education - General Directorate of Education in Babylon

Abstract

There are many historical human studies that may have studied the personalities of the early prophets in the Holy Qur'an, but the study of these same personalities in the book The Old Testament (the Torah) is very few, or may be non-existent, or neglected, due to researchers' lack of attention to this book, or lack of information. Or historical sources that narrate historical events in opposition to (the Torah), despite it being the primary source to which all Arab Muslim and non-Muslim historians refer when they narrate historical events.

المقدمة

أكد محرر التوراة على بيان هجرات النبي إبراهيم (ع) دون غيرها من الاعمال وربما أن الطابع العام لهذه الهجرات هو طابع اقتصادي بحت، فضلاً عن أنَّ الرَّب أعطى بلاد كنعان لإبراهيم (ع)، وبنسله ملكاً أبدياً، زيادةً على التناقض في بعض نصوصه، وهذا ما تناولناه في متن البحث؛ لذلك تمَّ اختيار دراسة شخصية النبي إبراهيم (ع) في النص التوراتي (سفر التكوين الإجماع الثاني عشر إلى الخامس والعشرين انموذجا) الذي يتكلَّم عن هذه الشخصية بإسهاب كبير، لاسيما في بلاد كنعان، على الرغم من أننا قد درسنا الشخصية نفسها في القرآن الكريم، لذلك أشرنا في التمهيد إلى بعض نقاط التَّشابه، منعاً للتكرار.

تكوّنت الدراسة من مقدمة بينَّا فيها سبب الدراسة، والمبحث الأول الذي تحدثنا فيه عن حياة النبي إبراهيم (ع) الاجتماعية بالكامل المقدمة. وفي التمهيد: دراسة النص التوراتي. وفي المبحث الأول: الحياة الاجتماعية. نسبه وولادته. ونشأته. ووفاته وزوجاته: سارة، هاجر، قطورة. وأولاده، حصرًا إسماعيل، إسحاق. وفاته. والمبحث الثاني: تحدثنا عن هجراته من أور كلدان إلى هران، ومن هران إلى بلاد كنعان، ومنها إلى مصر، والعودة ثانية إلى بلاد كنعان.

من صعوبات الدراسة، هو عدم تكافؤ صفحات البحث والدراسة ربما بسبب النصوص المستخدمة في الدراسة.

المصدر الذي اعتمد عليه في هذا البحث هو كتاب التوراة، وعدد من الدراسات الحديثة لعل الاشهر منها هو كتاب: (نقد النص التوراتي) لمؤلفه (الصمادي، إسماعيل ثامر)، وكتاب (مقدمة في تاريخ الحضارات) للآثاري باقر، طه.

وأخيراً ندعو الله تعالى أن نكون قد وفّقنا في هذا العمل البحثي، بإضافة لمسة من لمسات التاريخ الرائع لأبي الأنبياء عليهم السلام.

التمهيد:

لم تكن الحضارات القديمة مهّمة كثيراً بالترتيب الزمني الذي نحرص حالياً على أن يكون دقيقاً ودورياً، ولم يكن هناك زمان موحد تؤرخ به الأمم والشخصيات، لأن الغرض من الزمن في تلك الحقبة من التاريخ القديم ذي طابع أدبي روائي، والروايات التي سردها التاريخ القديم، ولاسيما ذات الطابع الديني، لم تكن لتهتم كثيراً بالزمان والمكان، بقدر اهتمامها بالحدث والفكرة والموعظة التي يمكن استخلاصها من هذا الحدث. كذلك كان لكل حضارة طريقتها الذاتية الخاصة في كتابة تاريخها، وزمانها الخاص الذي كان ذو طابع ومفهوم أدبي أكثر منه تاريخي حدثي، لأن علاقة الإنسان بالحياة كانت تُعدُّ أهم من علاقته بالزمان وحتى المكان.

تأثَّرت التوراة بالطريقة الرافدية الحولية للتاريخ، وأضافت لها البُعد التزامني أو التزميني في الأسفار التاريخية، أما في أسفار التوراة الخمسة الأولى، فكان الزمان التوراتي ميثولوجياً دينياً، بعيداً كل البُعد عن الزمن التاريخي[١].

دراسة النص التوراتي:

عندما نبدأ بدراسة النص التوراتي، نجده يبدأ بتاريخ بلاد كنعان، بدخول الآباء الأوائل (إبراهيم- إسحاق – يعقوب – يوسف (عليهم السلام))، أما قبل ذلك، وبحسب التاريخ التوراتي، فلا يوجد زمان سياسي لتلك البلاد، بل مرحلة ضبابية يمكن تسميتها بمرحلة ما قبل التاريخ، وهذه المرحلة التي طُمست تماماً من قبل التاريخ التوراتي كانت الخلفية المبهمة التي رُسم التشكيل التاريخي العبري عليها.

أما بالنسبة للمكان والجغرافية قبل التاريخ العبري، فليس هناك سوى ذكر غامض لمكان يُشكِّل جغرافيا سياسية محدَّدة، يعيش عليها أفراد مجتمعات لا تحمل هوية حضارية أو حتى عرقية. وقام محررو التوراة بتغيير أسماء الممرات والمواقع الجغرافية إلى أسماء جديدة تتعلق بحيثيات توراتية، واختُلقت مجموعة من القصص التي يُفترض أنها تنتمي إلى تاريخهم، والتي غايتها إعطاء المسوِّغ للتسميات الموقعية[٢].

ومن هذه المواقع الجغرافية:

أنَّ محرري التوراة، ولاسيما في سفر التكوين، كانوا يبحثون دائماً عن قصص ومسوِّغات، لكي يعيدوا إلى من ادَّعوا أنهم آباؤهم الأوائل، تأسيس وإطلاق أسماء المدن وبعض المناطق الجغرافية إليهم، استحواذاً على المكان بمعناه الجغرافي، ولأنهم كانوا أكثر من محرر، فقد ارتكبوا أخطاءً وضعت النص التوراتي في موقف شديد الحرج، منها:

١. تسمية بيت أيل: بعد هجرة النبي إبراهيم (ع) وأهله من حاران[٣] إلى بلاد كنعان [٤]، جاء فيه:" فأتوا إلى أرض كنعان، وأجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم[٥] إلى بلوطة مورة[٦]، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض، وظهر الرب وقال: لنسلك أعطى هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له، ثم نُقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت أيل ونصب خيمته هناك"[٧].

أي إن (بيت أيل) كان موجود منذ اللحظات الأولى لوصول النبي إبراهيم (ع) بلاد كنعان، وهو مكان تعبدَّه.

٢. تسمية بئر سبع: جاء في أمر هجرة هاجر وابنها إسماعيل (عليهما السلام) "فمضت وتاهت في برية بئر سبع... ولما فرغ الماء من القربة... فتح الله عينيهما، فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماءً وسقت الغلام"[٨].

أي إنه موقع بئر سبع كان معروفًا بالاسم نفسه، ومع وجود البئر والماء فيه. وكذلك يعاتب النبي إبراهيم (ع) أبيمالك حول بئر ماء كان أغتصبها عبيد أبيمالك[٩].

٣. تسمية صوغر: وأيضًا يتكرر رواية تسمية صوغر، إذ ورد أنه بعد أن أختلف رعاة إبرام ولوط على المرعى، أن لوط اتَّخذ من شرقي البحر الميت مرعى له، وكانت آنذاك صوغر قائمة باسمها:" فرفع لوط عينيه ورأى كل دائرة الأردن أن جميعها سقى قبلما أضرب الرب[١٠] سدوم[١١]، وعمورة[١٢]، كجنة الرب كأرض مصر حين تجيء إلى صوغر"[١٣].

من هذا كله نقول إن محرري التوراة نسبوا إلى عهد الآباء ما لا يتوافق مع عصرهم وتاريخهم، وما ذكرناه دليل على ذلك.

إن التاريخ التوراتي يتركب من مجموعة من الحكايات والأساطير والخرافات وتواريخ لأمم متنوعة عرقياً واجتماعياً وفكرياً، انتحلها كهنة اليهود في مرحلة ما بعد السبي البابلي، وحاولوا إسقاطها على زمان معين، ومكان جغرافي محدَّد، ممَّا أدى إلى تشكيل نص مثلما أرادوا أن يحاكي الحقيقة[١٤]، وهو ما سوف نوضحه من خلال مقررات البحث والدراسة، كيف إنّ هناك تناقضات كثيرة في نصوص التوراة، كيف لا وإنه دوِّن له أكثر من شخصية، كل شخصية تجد نفسها هي الأفضل والأعلم في ما تراه مناسباً، وبذلك نشأت هذه النصوص في كتاب متباعد الأفكار والحكايات، بعيداً عن فهم الحقيقة، ربما تتلاءم وما يراه محررو التوراة من التاريخ، وما ينطبق أو ينسب إليهم. لأن التوراة الحقيقية التي نزلت على موسى (ع) فيها هدى ونور يحكم بها النبيون[١٥]، أي إنها لم تكن هذه الموجودة بين أيدينا، على الرغم من توافق الأحداث التاريخية في بعضها، منها الضيافة من صفات النبي إبراهيم (ع)[١٦].

سفر التكوين:

أما سفر التكوين، فإنه بشكل عام يبدأ من دراسة عصر الآباء الأوائل، والذي يبدأ بمقدمة يتحدث فيها عن بدايات الوجود، وعن خلق آدم وحواء، وخروجهما من الجنّة، ومن ثمَّ يورد السفر قصة الطوفان التي تتحدث عن نوح وأبنائه الثلاثة سام، وحام، ويافث، ويتفرَّد في متابعة أحفاد سام وصولاً إلى الآباء الأوائل، بدءاً بإبراهيم الذي يؤرِّخ له دارسو النص التوراتي القرن التاسع عشر قبل الميلاد. إذ يهاجر النبي إبراهيم مع أبيه ولوط ابن أخيه هارون، من

مدينة أور الواقعة في جنوب العراق، نحو حاران شمالاً، ثمَّ نزولاً نحو الجنوب الغربي إلى بلاد كنعان، ومن بعده يؤرخ سفر التكوين لإسحاق بن إبراهيم ومن ثمَّ يعقوب، ومن بعده النبي يوسف الذي في عهده تمت هجرة الجماعة العبرية من بلاد كنعان إلى منطقة الدلتا في مصر السفلى[١٧].

سفر التكوين هو موضوع دراستنا، لذلك سوف ندرس شخصية النبي إبراهيم (ع) في ضوء نصوصه، جاهدين لله تعالى في طرحنا، وندعوه تعالى أن يوفّقنا في ما ذهبنا إليه، محاولين تحليل النصوص قدر توفر الروايات التاريخية لدينا.

المبحث الأول: ولادته

لم يكن هناك نص توراتي يذكر ويوضّح أنَّ مكان ولادة النبي إبراهيم (ع)، هو بلاد الرافدين، بشكل مباشر، ولكن هناك دلائل ترشد إلى أنَّ مدينة حران، هي مسقط رأسه، من خلال وصيته لخادمه اليعازر الدمشقي، توحي أنه ولد في هذه المدينة[١٨]، أو من خلال الاتصال بين إبراهيم وذريته، بأهله وأقربائه في مدينة حران[١٩]، وهو سبب لجوء عدد من الكتاب المحدثين إلى القول أن ولادة النبي إبراهيم في حران[٢٠]، دون الاعتماد على لقى أثرية توضح مسقط رأسه الحقيقي، على الرغم من أن حران هي إحدى المدن التابعة للإمبراطورية البابلية آنذاك، وهو ما جعل الباحث محمد بيومي مهران أن يذكر هناك صلة ما بين الآراميين والعبرانيين، لأن الأجداد الأوائل للنبي إسرائيل كانوا قد انخرطوا في ميزوبوتاميا[٢١] الشمالية[٢٢].

فالباحث يرى أن تكرار كلمة (فدان أرام، أرام النهرين، أو حاران) كلها مصطلحات لمعنى واحد، فضلاً عن أن محرر التوراة لم يذكر مسقط رأسه، إذا كانت أور أو غيرها، مما جعل الأمر محل دراسة وشك، لكن بما أننا مؤرخون، ونعتمد على اللقى الأثرية، وما جاء بالكتب الدراسات التاريخية والإثارية والدينية المقدسة التي لم يأخذ التحريف منها، ثمَّ تحليل الروايات بما يتوافق مع منهجية الجرح والتعديل، نقول إنَّ محرر التوراة لم يحسم هذا الأمر بشكل مطلق، علاوةً على أنه أتاح للكتَّاب والدارسين إعطاء أراءهم في هذا الموضوع، كل منهم استعمل ما أوجده من حقائق في إثبات بيان ولادته، لكن الباحث وضَّح أن ولادته لم تكن (أور) ولا (حران)، وإنما هي (كوثى ربا) في بابل[٢٣].

اسم إبراهيم (ع) في النص التوراتي:

من خلال النص التوراتي الذي يبدأ بذكر اسم النبي إبراهيم (ع) بـ (إبرام) بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالح بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سالم بن نوح (ع)[٢٤]، من دون أي إيضاح عن شخصية تارح وتاريخه ونهايته[٢٥]، لكن الذي يذكره حول هذا النسب أن

(عابر) هو الجد الأعلى لكل بني عابر[٢٦]، وكذلك ما ذكره الصليبي هو :" أن نسب تارح ينتهي إلى قبيلة تعرف باسم عابر، أو ربما إلى شعب يتألف من عدد من القبائل التي تحمل هذا الاسم"[٢٧]. وفي الإصحاح السابع عشر، يذكر محرّر التوراة بتغير اسم إبرام إلى إبرهيم، لأنه سوف يكون (أباً لجمهور الأمم)[٢٨]، من دون أن يذكر سبب هذا التغيير في الاسم[٢٩].

الذي يبدو للباحث أن التغيير في أسمه جاء بسبب حمل سارة (ع)، والبشارة بالولد إسحاق (ع)[٣٠]، والدليل هو النص التوراتي الذي يذكر تغيّر اسم سارای إلى سارة أيضاً[٣١]، فضلاً عن السؤال الذي يطرح؟. وهو لماذا لم يتغيّر اسم إبرام حينما أنجبت هاجر (ع) ولدها إسماعيل (ع)[٣٢]، قبل أكثر من ثلاث عشر سنة[٣٣]، لذلك فالمحرر وضع هذا التغيير لاعتبارات خاصة بالشعب الموعود ومُلك إسحاق (ع) دون غيره، وليس لسبب آخر، أي إنه كان يعرف الغرض من كتابة النصوص، وما يريد الوصول إليه والوقوف عنده، والدليل هو تسميته إبرام بالعبراني.

كتب محرر التوراة في أحد نصوصه بانَّ إبرام هو عبراني الأصل، إذ جاء فيه:" فأتى من نجا وأخبر إبرام العبراني"[٣٤]، والسؤال هو لماذا عبراني دون غيره من المسمَّيات الأخرى المعروفة في تاريخ الشرق الأدنى القديم؟ وهل أن صحيح مدة العبراني قد سبقت عصر النبي إبراهيم (ع) أم جاءت بعده؟.

قبل الإجابة ينبغي العودة مرّة أخرى للنص التوراتي في الإصحاح الرابع عشر منه، لبيان موقع إبرام، نجد أن محرر التوراة يصفه بأنه كان زعيمًا محليًا لـ (غلمان متمرنون) على القتال، وهو بنفسه كان يقودهم في الحرب بمهارة ودراية عاليين، لنصرة بني قومه، وفي الوقت نفسه، كان حريصًا على إرضاء حلفائه، محافظًا على مصالحهم، ولو كان ذلك على حساب مصالحه، وفي الوقت نفسه الذي يمتلك فيه الشجاعة، كان حذراً واسع الحيلة، بعيد النظر، متمكناً في المفاوضات، وكان كبار القوم في بيئته يظهرون تجاهه بكل الاحترام، ويعاملونه بما يليق بأمثاله من الإكرام والإجلال[٣٥]. ثمَّ إن وصف إبراهيم بـ (العبراني) من قِبل محرر التوراة هو إرجاع نسب العبرانيين إلى نبي الله إبراهيم (ع)، كونه عبر نهر الفرات بعد أن هجروا أرض الرافدين، وقد يكونوا اعتمدوا على سفر يشع[٣٦]. ثمَّ إن هذا الاسم كان قاصراً على نسل إبراهيم (ع)، وإنه كان يُطلق عليهم من قِبل جيرانهم الكنعانيون، وأصبح هذا الاسم شائع لكل بني إسرائيل[٣٧]. لكن أحد الدارسين بيَّن أن هذه التسمية لم يطلقها الكنعانيون على بني إسرائيل فقط، بل أطلقوها على كل الشعوب التي عبرت النهر، منهم الموابين والعمونين والأدوميين. فضلاً عن أنَّ كلمة (عبري أو عبراني) لا يراد بها عبور النهر، بل ترد في التوراة بصيغة عابر التي تعني المسافر، كما أن

الاسم قريب من خيبرو التي وردت في نصوص الألف الثاني ق. م، وتسبق ظهور إبراهيم (ع) الذي نعتته التوراة بالعبري تارة، والأرامي تارةً أخرى[٣٨]، زيادة على أن هناك نصوص توضَّح أن التوراة كُتبت بعد عهد موسى (ع)، منها:

١. حينما نقرأ النص التوراتي:" أتوا إلى أرض كنعان وإجتاز إبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطه مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض"[٣٩].

هذا النص يدل على أن كاتب التوراة كتبها بعد استيلاء بني إسرائيل على أرض كنعان، وطرد الكنعانيين منها، لأنه يروي (يحكي) عن زمان مضمارهم لم يستولوا عليها زمن موسى (ع)، وإنما تم الاستيلاء عليها زمن النبي داود (ع).

٢. إن إبراهيم (ع) لما سمع أن لوطاً (ع) وقع في الأسر، انطلق مع عبيده ليحرره، وتبع الأعداء إلى قرية تسمى (دان)، ولفظة (دان) نسبة إلى دان ابن يعقوب (ع)، وهذه القرية لم يفتحها بني إسرائيل زمن موسى (ع)، بل فُتحت في عصر قضاة بني إسرائيل، أيام كان القضاة يحكمون قبل عصر الملوك، واسم هذه القرية سابقًا (لايشي)[٤٠].

٣. يقول الكاتب إن إبراهيم (ع) لمَّا ذبح الكبش عوضًا عن ابنه في الموضع الذي كان سيذبح فيه ابنه (جبل الرب يرى)[٤١]، علماً أن هذا الجبل سمِّي بجبل الرب يرى في عهد داود (ع)، عندما أسس الهيكل، وأكمل بنائه سليمان (ع)[٤٢].

نشأته:

كان النبي إبراهيم (ع) من الساميين الذين سكنوا أرض بلاد الرافدين، ونشأ في أرض الكلدانيين[٤٣]، وهي بابل ومن والاها، وتقع هذه البلاد ما بين دجلة والفرات في السهل، إلى الجنوب من هذه الأرض، في منطقة أور جنوب العراق[٤٤].

كان سكان الرافدين، حالهم حال بقية الأقوام السامية القديمة، يعبدون الأصنام بصورة عامة، كما كانوا يعبدون الأجرام السماوية فيها، على زعمهم من تمكّن القوى المؤثرة في توجيه الأمور ومصير البشرية، كما كان بعضهم يعبد الملوك، لاعتقادهم أنهم أرباب سماويون، وكانت حضارة بابل هي المسيطرة، وكان لأهلها الكثير من الأصنام، فلكل مدينة إله يحميها، ولكل مقاطعة آلهة صغرى تعبدها، أما مردوك إله بابل، فهو كبير الآلهة[٤٥]، في هذه البيئة نشأ نبي الله إبراهيم (ع) أرامياً وزعيماً من زعماء العرب، وقد أخطأ اليهود عندما عدُّوه جدَّهم، لأن كلامهم لا يستند إلى أي سند تاريخي[٤٦]. وبطبيعة الأمر، كونه من المصطفين الأخيار، فإنه يعيش وينشأ على معتقدات قومه، وربما عشيرته، لاسيما وأنه يحمل رسالة لكل العالم، وبما أن قومه حرَّقوه، نتيجة أهانته لألهتهم، لذلك كان لا بُدَّ له من البحث عن مكان جديد لنشر ديانته[٤٧].

صفات النبي إبراهيم (ع) في النص التوراتي:

هناك عدد من الصفات الإنسانية في شخصية النبي إبراهيم (ع)، ذكرها محررو التوراة في سفر التكوين، منها:

١. الشجاعة: جاء في سفر التكوين أن إبراهيم (ع) كان زعيماً له (غلمان متمرنون) على القتال، وكان بنفسه يقودهم في الحروب بمهارة عالية وشجاعة، وذلك بنظرة بني قومه[٤٨].

٢. ومن صفاته أيضًا هو الوفاء بالعهد، إذ كان يحرص على إرضاء حلفائه، ويحافظ على مصالحهم[٤٩].

٣. الشهامة والحلم، إذ كان يقتحم المخاطر، ويعفو عند المقدرة[٥٠]. وهذه الصفات تتجلَّى كلها في شخص النبي إبراهيم (ع)، حينما يكون الخصام شديد بين رعاة مواشيهما (النبي إبراهيم ولوط (عليهما السلام)) اللذان كانا يعيشان متجاورين في مكان ووقت واحد، ولما وجد النبي إبراهيم (ع) أنه لا بُدَّ من الافتراق، حينها يبادر إلى الاقتراح بالجلاء المشترك عن المكان، تحاشياً للخصام بين الرعاة، ثمَّ يقول بعد ذلك الخيار لابن أخيه لوط (ع) في اختيار المكان الذي سيرتحل إليه ويقيم فيه[٥١].

٤. التبني: إن المسائل التشريعية ونمط الحياة الاجتماعية قد نقلها النبي إبراهيم (ع) من مسقط رأسه (بلاد الرافدين) إلى بلاد كنعان، وتتجلَّى هذه الصفة حينما تبنَّى رجل مقطوع النسل ألا وهو يعازر الدمشقي[٥٢] الذي أصبح يدير أملاكه في حياته، ويرثه بعد مماته[٥٣]. فلا شكَّ أن صفاته أعلاه هي صفة تميز شخصية فرد الشرق الأدنى القديم بوجه عام، فالشهامة والحلم والشجاعة والإيثار والتكامل العائلي، كلها صفات تُعدُّ من الخصال الحميدة التي يقتضيها العرف في الشرق الأدنى حتى تكاد تتحول إلى طابع وسجايا[٥٤].

٥. **الضيافة أو الكرم:** جاءت قصة ضيوف النبي إبراهيم (ع) في النص التوراتي:" وظهر له الرب عند بلوطات ممرا[٥٥]، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه يمينه ونظر، وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة، وسجد إلى الأرض، وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتّكئوا تحت الشجرة، فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم تجتازون، لأنكم قد مررتم على عبدكم، فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت. فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة، وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقاً سميداً، اعجني واصنعي خبز قله، ثمَّ

ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلًا رخصاً وجيداً، وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثمَّ أخذوا زبداً ولبناً، والعجل إلذي عمله، ووضعه قدَّامهم، وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا"[٥٦].

تتضمن هذه الرواية التوراتية عناصر أساسية، تعكس أهمية الضيافة عند النبي إبراهيم (ع)، ويكون هذا التعظيم من خلال عدَّة أمور، منها:

١. كيف كان النبي إبراهيم (ع) يتحرك بين زوجته وغلامه اليعازر الدمشقي وضيوفه من أجل إرضاء الجميع.
٢. كيف كان يستقبل ضيوفه وهو في الحركة (الركض)، وهذا التعبير وُجد في النص أكثر من مرة.
٣. يعود مسرعاً إلى الخيمة ليخبر زوجته بالحدث السعيد.
٤. يأمر زوجته بالإسراع في إعداد الطعام.
٥. إن ثروته كانت فيها العمل، وهي دليل على إمكانياته الاقتصادية الجيدة.
٦. طريقة الشكر لله والسجود على الأرض، لأنه الله تعالى أكرمه بالضيوف، ربما لأنهما شيخان كبيران، ولا يجدان من يشرح لهما الأمور داخل الخيمة.
٧. إسراعه في خدمة ضيوفه، وكأنه خادم أمام سيده، فضلاً عن وقوفه بكل تواضع إلى جانبهم، وهم يأكلون.
٨. وقت ضيافتهم هو عند الظهر، لأن المذهب التوراتي وضح أنه وقت حر النهار، أي أنه أعد وجبة طعام الغذاء، لذلك أحضر لهم كل ما عنده من لحم وعجين ولبن وسمن وغير ذلك.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

السؤال هو كيف قدَّم محرر التوراة نبي الله إبراهيم (ع) في هجراته وإقامته في بلاد كنعان، هل هو يتوافق مع صفة النبوة أم لا؟. للإجابة نعرض النصوص الاتية ونناقشها :.

- ورد أن إبراهيم (ع) قال لزوجته سارا في كل مكان تأتي إليه قولي عني هو أخي، وهذا معروفك الذي تصنعينه معي[٥٧]، النص وضح أن النبي إبراهيم (ع) كان كذاب، وعلَّم الكذب لزوجته إن لم يكن لها ثلثي الخاطر في فكرة زوجها وخطته التقويدية، وعندما ضاقت الحياة وأسباب العيش معهم، على حد زعم التوراة، حمل سلعته الثمينة والنادرة بجمالها إلى فرعون مصر. وبعد أن قدم إبراهيم زوجته إلى فرعون، أغرق هذا الفرعون على أبو الأنبياء خيراً وخيراً ثمناً لهذا السلوك، وأصبح إبراهيم غنياً على إثر هذا السلوك. فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي أمرآته، فدعا فرعون إبرام، وقال له "ما هذا الذي صنعت

بي، ولماذا لم تخبرني، إنها امرأتك، لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجة، والآن هو ذا امرأتك خذها"[٥٨].

الملاحظ على نصوص التوراة أن الله تعالى ضرب فرعون مصر ضربات عظيمة، وهو لم يعرف أنها زوجة إبراهيم، لكن الله لم يفعل بالنبي (ع) أي شيء. هل هذه هي عدالة الرب؟ ثم السؤال الآخر، كيف عرف محرر التوراة أن هذه الضربات العظام التي ضربه بها الله كان سببها مضاجعة زوجة النبي، ولا ذكرت التوراة ما نوع تلك الضربات، وكذلك لم تذكر التوراة هل إن فرعون مصر سأل السيدة سارة، وهي بعمر كبير، لماذا هي ليست عذراء وأنت بلا زوج[٥٩]؟. وأيضًا نلاحظ على أمر إبراهيم (ع) بأن ما حدث معه لم يكن طفرة عابرة لم تتكرر، لا بل هذا السلوك كان في سيرة حياته وطبيعة أخلاقه، أينما كان يحل، وكذلك يتكرر الشيء نفسه مع أبيمالك[٦٠]، ونتيجتها يصاب أهل أبيمالك العظم[٦١]، على الرغم من أنه لم يقرب إليها، لذلك نقول إن صفة التناقض هذه، هي بسبب أن التوراة الموجودة بين أيدينا لم تكن هي التي نزلت على موسى (ع)، ثمَّ إنَّ محرروها كتبوها، لذلك حدث الخطأ والالتباس في النقل، فوجدنا ما وجدنا.

زوجاته:

ذكر محرر التوراة أن أول زوجات النبي إبراهيم (ع) هي سارة (ع)[٦٢]، وأنها عاقر، ولم تكن تلد أولادها عن مغادرتها أرض أور كلدان[٦٣]، إذ جاء في النص التوراتي:" وأخذ تارح إبرام ابنه، ولوط بن هاران ابن ابنه، وسارای كنَّته امرأة إبرام أبنه"[٦٤]. ثمَّ يتغيَّر اسم زوجة النبي إبراهيم (ع) من سارای إلى سارة، حينما تبشر بولادته ابنهما إسحاق (ع)، إذ جاء في قول محرر التوراة:" وقال الله لإبراهيم سارای امرأتك اسمها سارة، وأباركها وأعطيك أيضاً منها أبناً، أباركها فتكون أمماً، وملوك الشعوب منها[٦٥]، وهذا يدل أن أسمها سارای كان عندما كانت لم تلد، وأصبحت سارة بعد إنجاب أبنها النبي إسحاق (ع)[٦٦]، فضلاً عن اهتمام محرر التوراة الذي ركز عليها أكثر من تركيزه على إيرام نفسه، بحيث يبدو للباحث أن رغبة سارة (ع) هي رغبة إله (إيرام)، على الرغم من سوء تصرفها الدائم وأنانيتها وعدوانيتها وكراهيتها اللامحدودة للسيدة هاجر (ع).

والسؤال كيف وُصفت سارة (ع) في النصوص التوراتية.

- جاء في النص:" وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لسارای أمرآته إني قد علمت أنك أمرآة حسنة المنظر"[٦٧].

أيضاً وصف محرر التوراة لجمال سارة (ع) بأنها جميلة جداً، جمالها يفوق جمال كل النساء، ولكن نسى محرر التوراة أن الجمال قد يضعف بتقدم العمر، وتعب الهجرات من موضع إلى آخر، إلاّ سارة، فإن جمالها بقي على حاله، وهذا أمر غريب عن الطبيعة الجسدية البشرية ثم إذا كان يخشى أخذها منه بسبب جمالها، كيف يصور محرر التوراة بأنه بطل لا يقهر وينتصر على ملوك الشرق الأدنى الأربعة ويسترجع ابن أخيه لوط وكل مقتنيات قومه.

- النص الآخر لسارة (ع) في التوراة جاء فيه "أما سارای أمرآة إبرام فلم تلد له، ...، فقالت سارای لإيرام هو ذا الرب قد أمسكني عن الولادة، أدخل على جاريتي"[٦٨]. الملاحظ من النص أن إبراهيم (ع) يتصرَّف ويعمل بأمر سارة، ولم يكن له رأي أو شخصية، ربما صوَّرها محرر التوراة هكذا، في محاولة لإبرازها هي الأفضل من نساء إبراهيم، كونها أم إسحاق، وأهل الشعب الموعود، لكن محرر التوراة على الرغم من أنه عاش في بابل سنين، نسى أو تناسى بأن القانون العراقي القديم يسمح لزوج المرأة المتزوجة العاقر الزواج من جاريتها لغرض الإنجاب[٦٩]، أي إنهما لجأ إلى العرف الشرقي القديم[٧٠]، وليس مثلما قيل من أنه دخل بتوجيه من سارة.
- أيضاً طرد النبي إبراهيم لهاجر عليها السلام بسبب الغيرة الشديدة لسارة[٧١]، من دون توضيح منزلة هاجر من إبراهيم في هذه الأثناء، لاسيما إنها ولدت له أبناً وهو البكر من ذريته، فضلاً عن القانون الذي يقول إذا أعطت الجارية للزوج أولاً، فإن هذه الجارية تتساوى بعد ذلك مع سيدتها، لأنها ولدت أحراراً[٧٢].
- كذلك إنكار سارة الضحك حين سألها الرب، "فأنكرت سارة قائلة لم أضحك، لأنها خافت، فقال لا بل ضحكت"[٧٣]، من دون أن يذكر المحرر لماذا أنكرت الضحك، وهو قد حصل فعلاً، هل سبب خوفها من الرب هو ما جعلها تنكر ذلك، أو تعجبها من حالة كونها عجوز وتحمل في هكذا عمر، لذلك الخجل هو من جعلها تقول لم أضحك، بدليل أن محرر التوراة في الإصحاح الآخر يذكر "وقالت سارة قد صنع إلي الله ضحكاً، كل من يستمع يضحك لي"[٧٤]، أي إنها كانت تخشى أن يكون أسمها هو حديث الناس المتعارف حولها، وهي بعمر الشيخوخة.

وفاة سارة (ع):

كانت حياة سارة (ع) مئة وسبعة وعشرون سنة، دفنت في قرية أربع[٧٥]، في أرض كنعان، في المقبرة التي أشتراها النبي إبراهيم (ع) من عوفر من صوغر الحيثي[٧٦]، بثمن أربع مئة شاقل[٧٧] فضة[٧٨]، فأخذ الحقل والمغارة وجميع ما كان في المكفيله،

ودفن زوجته في مغارة المكفيله أمام الممرا[٧٩].

والملاحظ على نص التوراة أنه وضّح أمور، منها أن علاقة النبي إبراهيم (ع) بالحيثيين كانت طيبة، وإلاّ لِمَ يصفه أحدهم بأنه "رئيس من الله بيننا"[٨٠]، أو أدفن ميتك في أفضل قبورنا. فضلاً عن أن الحيثيين في بادئ الأمر لم يبيعوا له الأرض، وإنما وهبوها له[٨١]، والهبة هي الهداية بدون ثمن، إلاّ أن عزة النفس والكرامة والكبرياء، أدَّت إلى رفض النبي إبراهيم (ع) هذا العطاء، إلاّ مقابل ثمن، إزاء هذه الظروف والأحوال سجد النبي إبراهيم (ع) لله سجود الشكر[٨٢].

هاجر (ع):

إن معنى اسم هاجر هو من الفعل هُجَرَ الذي يعني غادر، أو فارق[٨٣]، والتسمية الأسطورية لها هي ليست إلاّ اسم للشمس، وهي تعبير عن انتصار المرحلة الزراعية التي ترتبط بتأليه الشمس على مرحلة حياة البداوة التي تتمسك بظلمة الليل والسماء الغائمة[٨٤]. وُصفت بالنص التوراتي بأنها جارية للسيدة سارة (ع)[٨٥]، إلاّ أن محرر التوراة لم يذكر شيئاً عن هاجر كشخصية، كيف تمَّ اختيارها لسارة دون غيرها من النساء (الإماء)، فضلاً عن أنه لم يذكر أن هناك (إماء) من ضمن الهدايا، وإنما ذكرها بشكل مفاجئ، لذلك لم نستطيع أن نعطي لها أي صفة أو كنية، لأننا لا نملك الحق، وكذلك ليس لدينا الدليل التاريخي الثابت بحقها، وكل الذي نستطيع أن نكتبه عن شخصيتها، هو:

- أن محرر التوراة يذكرها:" وكانت لها جارية مصرية أسمها هاجر"[٨٦]. وربما هي هدية من فرعون مصر للنبي إبراهيم (ع).
- طلبت سارة من هاجر أن تحمل أطفالاً بالنيابة عنها، بعد أن شعرت باليأس، لأنها عاقر، وينفذ النبي إبراهيم (ع) طلبها، لأن طفلاً سيكون من نسله[٨٧].
- أخطأت سارة (ع) في الحساب، وتقوم بمضايقة هاجر (ع) بعلم نبي الله إبراهيم (ع)، مما يؤدي إلى هروبها إلى الصحراء، ويخبرها رسول الرب هناك بأنها تحمل ولداً يدعى إسماعيل (السامع لله)، وسيكون له أحفاد كثيرون[٨٨].
- عرفت السيدة هاجر (ع) بنقاوة أخلاقها، وتقدمها القصة الافتتاحية التوراتية في دور النبية، يسمع الله صراخها في الصحراء، على الرغم من أنها جارية:" وقال يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي"[٨٩]، وكذلك إنها المرأة الوحيدة في التوراة اليهودية التي يكون لها لقاء مع الله وجهاً لوجه.

- إنها المرأة الوحيدة التي تعطى الله اسماً (الله البصير):" فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رُئي"[٩٠].
- سمّي بئر المواقع بين قادش وبارد باسم (بئر لحي رئي)[٩١]، احتراماً لهاجر، وبحسب النص التوراتي.
- بعد طرد هاجر (ع) مرة ثانية[٩٢]، يلتقي الله (الله يرى) بها في بئر السبع (مكان العهد)، ويؤكد على اسم إسماعيل (ع) بسماع صراخه[٩٣]، ثمَّ تنال السيدة هاجر (ع) حصة لأبنها في الوعد الإلهي نفسه الذي قطع لإبراهيم (ع)[٩٤]، وهو ربما يُعدُّ نسخاً للقول السابق بحقه:" سيكون رجلاً وحشياً"[٩٥].

وهذا الرأي الأخير قد التزم به اليهود، باعتبار أولاد إسماعيل (ع) همجاً متوحشين، يتحيَّنون الفرص للانقضاض على بعضهم البعضَ.

- كما كانت هاجر (ع) المرأة الأولى في النص التوراتي التي أعطيت وعداً بتكثير نسلها[٩٦].

موقف النبي إبراهيم من هاجر (عليهما السلام):

من النصوص التي جاءت في التوراة، والتي لا يمكن كتابتها فقط دون تحليل، هو موقف النبي إبراهيم من هاجر (عليهما السلام)، إذ جاء في أحد النصوص أن إبراهيم وضع على كتف هاجر الخبز وقربة الماء والولد، وصرفها دون أن يساعدها في حمل شيء، وتركها تمشي دون أن يواسيها بكلمة[٩٧].

إن المتأمل في النص يتساءل: هل كان الولد صغيراً أو مراهقاً عمره أربعة عشر عاماً؟ وإلاّ فكيف تستطيع هذه المرأة الجليلة من حمل الخبز والماء والفتى المراهق وحدها، وتمشي في البرية؟ هل كان إبراهيم (ع)، وهو نبياً للأمة بهذه القسوة؟. والسؤال لماذا لم يطلب النبي إبراهيم (ع) من الفتى حمل القربة، أو المشي بجانب أمه على الأقل، بدلاً من حمله. كذلك جاء في السفر، أنها مضت وتاهت في برية بئر سبع، وإنها لمَّا فرغ الماء من القربة، طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ومضت[٩٨].

وأيضاً أنه لما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، وجلست مقابله كي لا تنظر إليه وهو يموت وبكت، وأن الملاك طمأنها، فطلب منها أن تحمل الغلام وتشد بها عليه[٩٩]، وهذا يعني أنه كان صغيراً، ممَّا يدل على وجود اضطرابات وتضارب وتناقض في توراتهم وأن محرر التوراة لم يحكم ذلك. فضلاً عن أن الله فتح عينيها، فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة وسقت الغلام[١٠٠]، وهنا نتساءل: هل إن هذا البئر كان موجود أصلاً أم لا؟ وإذا

كان غير موجود، فكيف وُجدت الأشجار إذن؟. زيادةً على أنها مضت وتاهت في برية بئر سبع[١٠١]، وكان الله مع الغلام، فكبر وسكن في البرية، وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران[١٠٢].

قطورة[١٠٣]:

وهي الزوجة الثالثة للنبي إبراهيم (ع)، تزوجها بعد وفاة سارة (ع)، إذ جاء في النص التوراتي "وعاد إبراهيم فأخذ زوجة أسمها قطورة، فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان وبشباق وشوحاً"[١٠٤]. ولكن السؤال هو: متى توفيت سارة (ع)؟. وهل كان بإمكان النبي إبراهيم (ع) قدرة على ممارسة العمل الجنسي، بحيث يستطيع أن يلقِّح زوجته قطورة، وأن تنجب ست أولاد؟ لاسيما وأنه قد تقدم به العمر طويلاً.

بما أن دراستنا من خلال النص التوراتي، لذلك نعود إلى الإصحاح الثالث والعشرين، فنجد أن سارة (ع) عاشت مئة وسبعة وعشرين سنة[١٠٥]، والفارق بينهما (إبراهيم وسارة (عليهما السلام) بنص التوراة هو عشر سنين)[١٠٦]، أي إنه تزوج (ع) بعد سنة (١٣٧) مئة وسبع وثلاثون سنة، وتوفي في عمر مائة وخمس وسبعون سنة، والفارق بينهما هو ثمان وثلاثون سنة، وهي المدّة التي عاشها إبراهيم (ع) بعد وفاة زوجته، وزواجه من قطورة، فأنجبت هؤلاء الذرية الستة[١٠٧]، على الرغم من تقدمه في العمر، وهو عجب سابقاً من بشارة ربه له بإسحاق (ع)، قائلاً:" هل يولد لابن مئة سنة[١٠٨]، وكذلك قيل إنهم أبناء سرية إبراهيم"[١٠٩].

وكذلك نرى أمر زواجه للمرة الثالثة وإنجاب زوجته هو أمر ثانوي، وليس رئيس لاهتمام محرر التوراة بالفرع الرئيس لابنه البكر إسحاق (ع) من سارة (ع) دون غيرهم.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

وفاته:

ذكر محرر التوراة أن النبي إبراهيم (ع) عاش مئة وخمس وسبعون سنة، ودفنه أولاده إسحاق وإسماعيل (عليهما السلام) في مغارة المكفيله[١١٠]، في حقل عفرون بن صوحر الحيثي، بجوار زوجته سارة (ع)[١١١]، وكذلك بيَّن محرر التوراة أن النبي إبراهيم (ع) قد اشترى أرض المكفيله لدفن زوجته بها[١١٢]، وهذا يوضح لنا أمور منها:

أ. إما أنه لم يملك شيئاً في بلاد كنعان لذلك أشترى هذه القطعة لدفن زوجته فيها، ويعزز ما ذهبنا إليه بأنه محرر التوراة يذكر بأنه آرامياً تائهاً في أحد النصوص، أو أنه كان غريب في أرض الكنعانيين لذلك أشترى هذه القطعة.

ب. أو إنه أرادها ضمن الغطاء الشرعي والديني ربما كونها مقبرة الآباء بعيداً عن قومه المشتركين لذلك أشترى القطعة.

ت. دفنه من قبل أبناءه إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام)، يوضح أن الأخوين ليس من أمه واحدة جاءا بعد فراق قد يكون طويلاً يقدمان الاحترامات الأخيرة تذكاراً لوالدهم[١١٣].

ث. كيف أنه (ع) كان زعيماً آرامياً وليس عنده قطعة أرض لكي يدفن زوجته في أرض كنعان.

أولاده:

حسب ما جاء في نصوص التوراة أن للنبي إبراهيم (ع) أولاد عدة من نسائه، إلاّ اننا سوف نكر ما جاء منهم وبشكل مسهب في النص التوراتي وهما:

١. **إسماعيل (ع):**

وهو الابن الأكبر للنبي إبراهيم (ع) رزق به النبي إبراهيم وهو بعمر ستة وثمانون سنة[١١٤]، وأهم ما ذكره محرر التوراة عنه:

١. أنه أول طفل يسميه الله قبل مولده[١١٥].

٢. إسماعيل (ع) صورة للسيادة الإلهية على الحياة الإنسانية، وقصة في التوراة تبدأ بالوعي الإلهي أن يجعل النبي إبراهيم (ع) أمة عظيمة يفترض فيها أن تكون واسطة البركة الإلهية للعالم[١١٦]. لكن المشكلة كانت أن إبراهيم وسارة لم يرزقا أولاداً، وإنهما أصبحا طاعنين في السن، وقد نسيت سارة (ع) ذلك لسيادة الله قائلة بأنه هو الذي أختار أن لا يعطيهما أولاداً[١١٧].

وكان يحق للمرأة المتزوجة حسب شريعة ذلك الزمان، إذا ثبت بعد مدة أنها عاقر، أن تؤمن لها نسلاً من خلال خادمتها[١١٨]، وقرر إبراهيم وسارة على هذا الأساس اللجوء إلى هاجر (ع) كأم بالنيابة[١١٩]، وهي نفس طريقة لجوء راحيل ولئيه في جيل لاحق[١٢٠].

وعلى الرغم من أن مولد النبي إسماعيل (ع) لم يكن الوسيلة المطلوبة لإتمام وعد الله لإبراهيم (ع)، إلاّ أن الله أعطى البركة الإلهية لهاجر وأحفادها وأصبحت هاجر على الرغم من الظروف السيئة التي مرت بها، موضع الاهتمام الإلهي وآنية للرحمة والبركة العظيمة.

٣. في النص التوراتي جاء:" وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابناً، وتدعين أسمه إسماعيل، لأن الرب قد سمع لمذلتك"[١٢١]، وفيه عنصر القوى عن مستقبله الذي سوف يكون أمة من بعده[١٢٢]، لذلك أعطى الله الأمل في هاجر (ع) من خلال إسماعيل (ع) بأن تتخلص من عبودية سارة (ع) بهذه الولادة.

٤. تقول النبوءة بأن النبي إسماعيل سيكون إنساناً وحشياً[١٢٣]، ولم يكن المقصود لأن يكون الجد الأكبر من المتوحشين كما يرى ويفكر بعض الكتاب المستشرقين، بل أن يكون يقاتل من أجل المحافظة على حريته، وهو ربما يتوافق مع طبيعة الإنسان البدوي الذي يعيش معتمداً على التنقل من مكان إلى آخر، ويعتمد على ما يصطاده من هذه، فضلاً عن وصفة بالإنسان الوحشي، ربما بسبب تجوالهم المستمر بدون نظام أو قانون ثابت، أو قانون مدني واضح في حالة الصراع مع الأقوام المجاورة أو أحياناً مع بعضهم البعض.

٥. إن النبي إسماعيل (ع) سوف يعيش مع أخوانه في مقرهم[١٢٤]، في المنطقة المحصورة ما بين حويلة[١٢٥]، إلى شور[١٢٦]، التي أمام مصر[١٢٧]، أي شمال شبه جزيرة العرب حالياً.

٦. مباركة الله للنبي إسماعيل (ع) بكثر نسله وتكوين أمة عظيمة[١٢٨]، وقد ذكرهم محرر التوراة في أحد النصوص[١٢٩].

٧. سكن إسماعيل (ع) بعد خروجه من أرض بلاد كنعان في برية فاران[١٣٠]، وهناك تعلم فن الرماية للسهام[١٣١]، وبرع فيها من أجل العيش والدفاع عن نفسه.

٨. زواجه من امرأة مصرية، بحسب النص التوراتي:" وأخت له أمه زوجة من أرض مصر"[١٣٢]، وهذا مخالف لما هو ثابت ومعروف في التاريخ كونه تزوج من امرأة تنسب إلى قبيلة جرهم[١٣٣].

٩. توفي عن عمر مئة وسبع وثلاثون سنة[١٣٤]، إلاّ أنه لم يذكر مكان دفنه، ربما لعدم اهتمام محرر التوراة به.

٢. إسحاق (ع):

الابن الثاني للنبي إبراهيم (ع)، وإنه ولد لأبيه عن عمر تسع وتسعون سنة[١٣٥]، ومعنى اسمه إسحاق هو (الضحاك)[١٣٦]، إلاّ أنه هل أن إسحاق تعني الذي يضحك،

يذكر بن حرب من الصعب تصور إنساناً يعطي أسماً هكذا برواية (الذي يضحك)، يراد هنا بهذه الكلمات (الضحك السماوي) من يضحك في السماء هو الشمس، ألم يقول الأعشى:

يضاحك الشمس يضاحك الساكن في السموات[١٣٧]

ومما جاء في سفر التكوين عنه، أنه تزوج باختيار أبيه حينما أرسل خادمه اليعازر الدمشقي[١٣٨]، الذي ولاه كل شيء[١٣٩]، إلى مدينة ناحور[١٤٠]، حيث أهله وعشيرته[١٤١]، من أجل أن يخطب رفقة بنت بتويل بن ناحور[١٤٢]، وكان عمره آنذاك أربعون سنة[١٤٣].

السؤال المهم الذي يردده محرر التوراة دائماً لاسيما أمر زواج ذرية النبي إبراهيم (ع) بأنهم حسب الوصية يذهبون إلى موطنهم الأول ويختاروا نسائهم، وأن موطنهم الأصلي هو (حاران أو أرام النهرين أو فدان أرام)، وغرضه من هذا كله هو إيصال الفكرة بأننا شعب الله المختار؟ وهذا قد تجلى كثيراً في النصوص التوراتية التي توضح بأن أرض ذرية إبراهيم (ع) "من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"[١٤٤].

القربان:

القربان أو تقديم شيء ما، عمل أو مفهوم يعود إلى نشأة الجنس البشري منذ بداية التاريخ المدون، وكان تقديم الحيوانات قرابين لمختلف الآلهة والآلهات مظهراً بارزاً من مظاهر التفكير الديني القديم في الشرق الأوسط. وتسمح معظم الشرائع بتقديم القرابين من قبل مجموعة من الناس أو مجتمعات، وكذلك من قبل أفراد لأغراض شخصية بحتة، هو تعبير عن حاجة الكائنات البشرية إلى الاتصال بالذات المقدسة، فهي إذن وسيلة لربط عالم البشر المرئي المحسوس بالعالم الروحاني غير المرئي الذي تتواجد فيه الآلهة[١٤٥]. وأن رائحة القربان الزكية تصاعد إلى الرب، كما يكون هناك تعهد من الرب بأن لا يلعن الأرض مرة أخرى بسبب خطايا البشر، وقد يكون القربان تعبيراً عن شكره لله كما قد يكون وسيلة لإزالة الذنب وتحقيق المصالحة، ويتقبل الله القربان لذاته وليس لرائحته[١٤٦].

وفي دراستنا وجدنا كيف أن النبي إبراهيم (ع) كان يستعد لتقديم ابنه قرباناً، وأبلغ الله نبيه إبراهيم (ع) بتحقيق وعد القربان من خلال إسحاق الابن الوحيد للوعد[١٤٧]. وهذا الأمر امتحان للنبي إبراهيم (ع)، ولم يكن الرب يقصد البتة أن يكون إسحاق قرباناً بشرياً، ومع أن بعض الأمم الأخرى كانت تقدم الكائنات البشرية قرابين لآلهتهم المختلفة فإن مثل هذا العمل كان محرماً على بني إسرائيل[١٤٨]، وقد نتج عن طاعة إبراهيم (ع) لربه في هذا الامتحان أن أكد الرب على وعد البركة وختمه بقسم إلهي[١٤٩]، على أن كل أمم العالم في المستقبل ستتبارك

بواسطتهم أيضاً[١٥٠]. فالقربان الذي قدمه نبي الله إبراهيم (ع) ما هو إلاّ وعد إلهي له، ولكن من هو القربان من أبنائه؟

الذبيح من ولد النبي إبراهيم (ع):

بيَّن محرر التوراة الكاهن عزرا[١٥١]، أن نبي الله إسحاق (ع) هو الذبيح من ولد النبي إبراهيم (ع) إذ جاء في النصوص التوراتية:" فقال خذ أبنك وحيدك الذي تحبه إسحق وأذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك"[١٥٢]، وفي نص آخر:" لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني"[١٥٣]، وقوله في النص الأخير:" إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك أبنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كالنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر"[١٥٤].

وهذه النصوص غير صحيحة لما قاله الخزرجي أن علماء الشرائع والباحثون في علم اللاهوت الذين اهتموا بدراسة الكتب المقدسة تاريخياً ومنهجياً توصلوا إلى نتائج، لعل من أشهرها هو الشك في نسبه التوراة إلى موسى (ع) لتأخر تدوينها عن عصره أو على المعلومات الخاطئة والصورة المهزوزة التي يشمل عليها النص الموجود ما بين أيدينا[١٥٥]. فمثلاً أن الكاهن عزرا كتب التوراة وحرفها واستبدل الحق بالباطل بدليل أن البكر في اللغة هو الابن الأول للرجل، فالنبي إسحاق (ع) لم يكن بكراً بل كان أخيه إسماعيل (عليهما السلام)، لذا يكون عزرا أضاف كلمة وحيدك إلى النص التوراتي من أجل إبراز شخصية النبي إسحاق (ع)، وقد علل بعض الباحثين المحدثين ذلك في أن اليهود قد اكتشفوا أن المذبوح هو إسماعيل (ع) لذلك كان عليهم تغيير في النص التوراتي حتى لو أقتضى ذلك مخالفة شرعهم، بإنكار بكورية إسماعيل (ع) وأصبح إسحاق (ع) بكر إبراهيم ووحيده[١٥٦].

حق البكورية ثابت ومقدس لا ينتفى ولا يزول بكون الزوجة مكروهة أو محبوبة، وهي سمة عادة في حياة الأنبياء (عليهم السلام)[١٥٧]، فضلاً أن العهد المبرم بين الله وإبراهيم كان في الوقت نفسه عقداً مبرماً بين الله وإسماعيل لأن العهد د أبرم قبل ميلاد إسحاق والعهد وتشريع الختان كان يمكن أن يكون دون قيمة أو معنى لولا تكرار الوعد في الكلمات المقدسة[١٥٨]، وتم هذا إيضاح لإسماعيل[١٥٩]. لذا فحق البكورية للنبي إسماعيل (ع) موجود في التوراة بدلالة:" بل سارة امرأتك تلد لك أبناء وتدعو أسمه إسحاق وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده"[١٦٠].

فكلمة من بعده تدل على النبي إسماعيل (ع) هو البكر، لكن محرر التوراة يبعده حسداً بإسماعيل أبو العرب ليس إلاّ[١٦١]. وكذلك السؤال هو أن الله يمتحن إبراهيم في أبنه ليقدمه ذبيحة للرب، هذا بعد أن كان الله قد وعده بهذا الابن بأنه سيرث الأرض وقبل أن يلد؟ فكيف

حدث هذا؟. هل نسي النبي إبراهيم سابق ميثاق الله معه[١٦٢]، ثم أن التوراة تقض اليهود بأن البكر هو الذي يرث مركز أبيه ويقوم باسمه، وتؤكد ذلك لأنه هو أول قدرته التي منحه الله إياها، إذ جاء في سفر التثنية، إذا كان لرجل امرأتان، أحدهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين، فإن كان الابن البكر للمكروهة، فيوم يقسم لبنيه ما كان لا يحل له، أن يقدم ابن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر، بل يعرف ابن المكروهة بكراً ليعطيه نصيب اثنتين من كل ما يوجد عنده، لأنه هو أول قدرته له حق البكورية[١٦٣].

علاقة إسماعيل بإسحاق (ع):

بين النص التوراتي أن علاقتهما كانت جيدة، لكن غيرة النساء هي جعلت علاقتهما سيئة، فقد جاء:" أن إسماعيل كان يمزح مع أخيه إسحاق ويضحك مما أثار غضب سارة وغيرتها"[١٦٤]. لكن محرر التوراة لم يذكر السفر كم كان عمر كل منهما وقتئذ. غير أن سفر التكوين وضح أن النبي إبراهيم (ع) رزق بالنبي إسماعيل (ع) حينما كان عمره ست وثمانون سنة[١٦٥]، وإنه بشر بأن سارة ستحمل وتلد، لذلك قال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة، وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة[١٦٦].

وحينما نعود إلى أمر ختانهما نجد محرر التوراة بين أن إبراهيم (ع) كان ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم عزلته، وكان إسماعيل ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن، وفي ذلك اليوم عين ختن إبراهيم إسماعيل ابنه، وإن إسحاق ختن وهو ابن ثمانية أيام وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحاق[١٦٧]. ومن ثم يكون عمر إسماعيل عندما كان يمزح مع أخيه إسحاق ويضحك أربع عشر سنة على الأقل لاسيما وأن التوراة ذكرت أن سارة ستلد في السنة الآتية[١٦٨]، وإنه عاش تلك المدة كلها هو وأمه مع أبيه، ودليل هذه الحياة معه أبيه واحترامه له كان موجود في مقبرة المكفيله عندما توفي والده، وقام مع أخيه بدفن جثته الطاهرة[١٦٩].

الختان:

يذكر محرر التوراة أمر الختان بعد ولادة النبي إسحاق (ع) إذ جاء:" هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكره فتختنون في لحم غرتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم"[١٧٠].

ويحددها بأن عمر الرجل يجب أن يكون ثمانية أيام لا غير، وهنا يكون محرر التوراة قد أخطأ لأنه يذكر في موضع آخر أم إبراهيم كان بعمر تسع وتسعين سنة وإسماعيل بعمر ثلاث عشر سنة[١٧١]، حينما ختنا وهذا يجعلنا أن نقول بأن محرر التوراة جعل العهد الأبدي لذرية إبراهيم (ع) بهذا الختان وهو غير دقيق بسبب أن الله جعل عهده الأول مع النبي إسماعيل (ع)

وبنص التوراة أيضاً[١٧٢]. لذلك ذكر لاوت أن النبي إسماعيل (ع) هو أول من ختن وبهذا الختان لا يمكن إزالة انتمائه للعهد الإبراهيمي مع الله، لأن علاقة الله بمن يدعوه تبقى بالدعوة غير قابلة للإلغاء[١٧٣].

المبحث الثاني: إبراهيم (ع) في أور

ذكر محرر التوراة أن النبي إبراهيم (ع) كانت بداية هجرته الأولى من مدينة أور كلدان، إذ جاء فيه:" فخرجوا من أور كلدان ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى حران وأقاموا هناك"[١٧٤]، دون أن يذكر هل إن مدينة أور مسقط رأسه؟ أو لماذا أور كلدان دون غيرها من المسمَّيات؟ وكيف دوَّن الكاهن عزرا هذه التوراة؟ وغيرها من الأسئلة.

أولاً وقبل أن نبدأ الإجابة عن هذه الأسئلة، ينبغي أن نعرف حقيقية واحدة، هي أنّ التوراة الموجودة بين أيدينا هي ليست التوراة الحقيقية التي نزلت على موسى (ع)، لذلك سوف نبدأ الدراسة من خلال طرح الكتاب ليس إلاّ.

- بالنسبة إلى موضع (أور كلدان)، وهي نقطة انطلاق النبي إبراهيم (ع)، لم يذكرها محرر التوراة بعد هذه المرة في أي رواية للنبي ولا لذريته، وهذا يدلل بأنها ليست محل ولادته[١٧٥].
- إنَّ دولة الكلدانيين لم تقم إلاّ بعد عصر النبي إبراهيم (ع) بحوالي أكثر من عشر قرون، والدليل الوثائقي الأول الذي بشير إلى وجود الكلدانيين في جنوب العراق، يعود إلى حوليات الملك الآشوري (آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣-٨٥٩ ق. م)، أي في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، وكانوا يُعرفون باسم بلاد كلدي[١٧٦]، وإن العهد القديم (التوراة) أقرنها بالكلدانيين نسبة إلى قبيلة كلدو، وهي أكثر القبائل الآرامية التي استوطنت في القسم الجنوبي من العراق حوالي الألف الأول قبل الميلاد[١٧٧].
- فضلاً عن أنَّ معنى كلمة (أور) في اللغة يعني حرارة النار أو الشمس وحرارة العطش، وقيل الدخان واللهب[١٧٨]، لذلك ربما المقصود بـ (أور الكلدانيين) هي نار الكلدانيين التي حرق بها النبي إبراهيم (ع)، والتي لم يذكرها محرر التوراة.
- إن محرر التوراة الكاهن عزرا، هو من قام بتدوين التوراة بمساعدة عدد من الكهنة، وأخذ بتدوينها بعد عودته من السبي البابلي الثاني إلى أورشليم، وبجهود عزرا، تم تشكيل مفهوم اليهودية كدين، واليهود كشعب مع اكتمال تحرير أسفار التوراة[١٧٩]، وإضافة ما لا يمكن قبوله في النصوص التوراتي من متناقضات كثيرة، منها مثلاً أمر إبرام العبراني[١٨٠]، وغير ذلك. لذلك يرى الباحث أنَّ هذا الأشكال الذي وقع فيه عزرا، إنه

اعتمد على معتقدات الديانة البابلية في عهده، لذلك نسب أور أو مدينة أور إلى كلدان، بسبب تزامن المدة الزمنية والمكانية للمدينة مع ما يقابلها من تاريخ اليهود[١٨١]، والدليل أن الطباطبائي ذكر أن التوراة أُعدَّت ونُسخت بعد فتح كورش لإقليم[١٨٢] بابل[١٨٣].

إبراهيم (ع) في حران:

من الأماكن التاريخية التي هاجر إليها النبي إبراهيم (ع) في النص التوراتي هو حران، إذ جاء في أحد النصوص:" وأخذ تارح إبرام ابنه ولوطا ابن هاران ابن أبنه، فأتوا إلى حران وأقاموا هناك"[١٨٤].

الملاحظ في النص أنَّ النبي إبراهيم (ع) لم يكن يعرف إلى أين سيذهب عندما خرج من بلاد الرافدين، لاسيما وإنه حين تلَّقى الوحي من الله بأن يذهب إلى كنعان، ولكن لم يذكر محرر التوراة لماذا أتى إلى حران، وشتان ما بين كنعان وحران التي مكث فيها فترة سبعين سنة، وهذا يعني أمرين، أولهما أنَّ مدون التوراة اختلطت عليه المعالم الجغرافية، ممّا تعذَّر عليه التمييز بن الشمال والجنوب، ثانيهما هو أن النبي إبراهيم (ع) اختلطت عليه يداه فلم يميز يمناه من يسراه، فبدلاً من التوجّه جنوباً، أتجه شمالاً، لأن المسافة من أور كلدان إلى حران هي المسافة نفسها من أور كلدان إلى حران، فلماذا لم ينتقل مباشرةً من أور كلدان إلى بلاد كنعان[١٨٥]؟.

وفي النص سؤال مهم، هو أنه أقام في حران، ولكن لم يذكر سبب هجرته منها، هل إنه كان محطة استراحة في حران؟. أم وجد أهلها يعبدون الكواكب السبعة؟. يذكر طويلة أن عبادة الكواكب السبعة كانت منتشرة في حران، لذلك لم يجد النبي إبراهيم (ع) فرصته السانحة لنشر ديانته التوحيدية فيه، فضلاً عن أن الأمر الإلهي حسب النص التوراتي يوصي بأنه ينبغي أن تكون بلاد كنعان محطته الرئيسة، لذلك هاجر منها[١٨٦].

هجرة إبراهيم (ع) إلى بلاد كنعان:

بعد أن وجد النبي إبراهيم (ع) أن أهل حران كانوا يعبدون الكواكب السبعة لاسيما آله القمر سين[١٨٧]، ووفاة والدة تارح فيها[١٨٨]، فضلاً عن نشوء وظهور القرى في كل مكان من السهول الخصبة، وحتى في المناطق شبه الجافة التي أخذت تتلقى معدلات عالية من الأمطار جعلت الزراعة فيها مجدية[١٨٩]. فخرج النبي إبراهيم (ع) من حران وكان عمره خمس وسبعون سنة[١٩٠]، بعد أن أخذ معه كل مقتنياتهم التي كانت بحوزتهم في حران، وسلك طريق شكيم، أي بلوطة مورة، وهنا وجد النبي إبراهيم (ع) الأمن والأمان والإجلال والاحترام، لأنهم رأوه رجلاً مباركاً، فأكرموه غاية الإكرام. فبقي النبي إبراهيم (ع) في بلاد كنعان ينتقل من مكان إلى آخر، وهذا الانتقال كان بعد بنائه بيتاً للرب والعبادة، فيذكر محرر التوراة:" فبنى هناك مذبحاً للرب

الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل، ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق، فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب، ثم ارتحل إبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب"[١٩١].

النص بيَّن أن النبي إبراهيم (ع) كان من أهم أعماله بعد استقراره في الجبل الشرقي أنه بنى مذبح للرب (إيل)[١٩٢]، ودعا الله أن يتقبّل منه هذا العمل الصالح. ثم يذكر النص أنه دائماً يكرر بناء المذابح للرب من أجل عبادة الله من خلال الطقوس والتعاليم الدينية والشعائر التي تمارس فيه، لذلك نجده يكرر كلمة البناء (مرَّتين)، فضلاً عن بيان الهجرة المتكررة نحو الجنوب، لكن السؤال أي جنوب يريد به محرر التوراة هذا؟

استرجاع لوط من الأسر:

جاء في النص التوراتي:" وحدث في أيام أمر افل ملك شنعار وأريوك ملك ألاسار وكدر لعومر ملك عيلام وتدعال ملك جويم أن هؤلاء صنعوا حرباً مع بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشناب ملك أدمة وشمئير ملك صبويم وملك بالع التي هي صوغر، جميع هؤلاء اجتمعوا متعاهدين إلى عمق السديم الذي بحر الملح"[١٩٣].

النص وضح أن كدر لعومر ملك عيلام[١٩٤]، كان قد أخضع لسلطته سكان وادي الأردن، فاستمروا على العطاء له اثنتي عشر سنة، وفي السنة الثالثة عشرة عصوه، فجيَّش عليهم في السنة الرابعة عشر، وغزا بلادهم بصحبة أمرافل وأربوك وتدعال، وكان هؤلاء الملوك الثلاثة أحلافاً أو أقبالاً لكدر عومر[١٩٥].

فضرب هؤلاء الملوك في مسيرتهم قبيلة الرافائين في عشتروت قرينهم وعشيرة الزفريين في هام، والأيميين في شوى فريتائيم، ثم الحوريين في جبل سعيرا إلى سهل فاران[١٩٦]، ثم جاءوا إلى عين مشقاه[١٩٧]، فقربوا كل أرض العمالقة والآموريين المقيمين في حصا حصون تامار[١٩٨].

فخرج إليهم ملوك المدن الخمسة وهم بارع ملك سدوم، وبرشاع، والآخرين، فصافوهم للحرب في غور السديم، فانهزم ملكا سدوم[١٩٩]، وعمورة[٢٠٠]، فسقطا في آبار حمر[٢٠١]، فكان من نتيجة هذه الحرب أنه قتل من قتل منهم ونهبت أموالهم وسبيت نسائهم وذراريهم، وكان فيمن أسر لوط (ع) وجميع أهله ونهبت أمواله[٢٠٢]، فأتى من نجا وأخبر النبي إبراهيم (ع) بوقوع النبي لوط (ع) في الأسر[٢٠٣]، وكان النبي إبراهيم (ع) يسكن عند بلوطات ممري الأموري[٢٠٤]، فكان من إبراهيم (ع) سوى الاستعداد لإعادة ابن أخيه فاختار من عبيده ثلاثمائة وثمانية عشر وجد في أثر الغزاة إلى دان[٢٠٥]، وتفرق عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم وأتبعهم إلى صوبه التي تقع يسار دمشق، فاسترجع الأسرى الذين كانوا قد أخذوهم ولوط ابن أخيه وجميع ماله[٢٠٦].

قد وصفت التوراة حجم وقوة كدر لاعومر وحلفه القوي، لذا السؤال هو وكيف استطاع النبي إبراهيم (ع) من دحر هذه الجيوش التي استطاعت بنفس الوقت من دحر العماليق والأموريين، لاسيما وأن الأموريين في عهدهم قد سيطروا على معظم العالم القديم.

يذكر ڤيرم: أن النبي إبراهيم (ع) بعد سماعه نبأ لوط بكى فاختار من بين خدمه ثلاثمائة وثمانية عشر عسكر دربوا تدريبًا جيدًا على فنون القتال[٢٠٧]، وهذا ما جعلنا نتساءل أن معنى الاختيار يدلل بوجود أكثر من هذا العدد من الخدم ما يفوق خدم الملوك والأمراء، وهو لا يتوافق مع ما جاء في أحد النصوص التوراتية الذي وصف النبي إبراهيم (ع) بأنه أرامياً تائهاً، فضلاً عن النصوص التوراتية الأخرى التي تصفه بأنه أشترى قطعة من الأرض كانت تابعة للحثيين لدفن زوجته سارة (ع)، وكذلك أنه كان يستنجد بزوجته أو بجمال زوجته سارة (ع) في أغلب الأحيان، مرة مع ملك مصر، ومرة مع أبمالك، لذلك يجد الباحث أن هناك إشكالية في كتابة نصوص التوراة، على الرغم أن بعضها يتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم[٢٠٨]. وليس الإشكال في هذا الأمر بل وجود الأساطير في الروايات التاريخية، فمثلاً يذكر المطران الدبس: أنَّ لإبراهيم أصحاب عاثر واشكول وممرا قد شاركوا في حربه من أجل تحرير لوط من الأسر، بل لم يكتفى بهذا فحسب، وإنما ذكر أنه (إبراهيم) حليف للآموريين[٢٠٩].

أو ما ذكره أنه جنز بيرج: أن إبراهيم حينما علم بأسر لوط (ع)، نفض عن عقله كل ما كان يأخذ على لوط، ولم يفكر إلاّ في سبيل تحريره، واستدعى كل أصحابه الذين علَّمهم الإيمان الصحيح، وكانوا جميعاً قد سمُّوا أنفسهم إبراهيم، وإعطائهم الذهب والفضة لكي لا يكون وسيلة جمعها من قبل أنصاره تعيق قتالهم، وحذرهم ووبخهم من جمعها، فلذلك لم ينضم إليه أحد، فقد خافوا جميعاً عاقبة خطاياهم، ما عدا (أليعازر) وحده فإنه هو الذي بقي إلى جواره، وكلَّمه الرب قائلاً: تخلى عنك الكل عدا (أليعازر)، لذا فسوف أسبغ عليه قوة الرجال الثلاثمائة وثمانية عشر الذين طلبت دون جدوى عونهم لك.

ويضيف ويقدم إبراهيم (ع) نحوهم بطوله الذي يعادل طول سبعين رجلاً يقف أحدهم على رأس الآخر، ويحتاج إلى طعام وشراب يكفي سبعين رجلاً، بخطوات عملاقة، كل خطوة من خطواته تسع أربعة أميال إلى أن قهر الملوك، وقضى على جيوشهم، لكنه لم يستطع أن يتقدم بخطوة أكثر من دان، هذه البقعة المنحوسة فيها تضاءلت قوة إبراهيم[٢١٠].

كذلك يذكر جنزبيرج أن الكواكب قد ساهمت وساعدت إبراهيم (ع) في انتصاره، فقد أضاء له كوكب المشتري الليل، وحارب الملاك ليلة من أجله، فكل الأمم قد اعترفت بإنجازه (الرب) لا الإنجاز البشري، وصنعوا عرشاً لإبراهيم ونصبوه في أرض المعركة عندما حاولوا

إجلاسه عليه صائمين، انتصرهم إبراهيم قائلاً "للكون ملكه وله إلهه"، ورفض كل تشريف، وأعاد لكل رجل ما يملك، ولم يحتفظ لنفسه إلاّ بالأطفال الصغار، ورباهم على معرفة الرب، وقد كفَّروا فيما بعد عن خطايا آبائهم[٢١١].

لم يدرك الأستاذ وجنز بيرج أن القرآن الكريم وضح قصة وعقيدة إبراهيم بشكل يتوافق مع العقل والمنطق، ليس لدى الباحثين فقط، بل لدى الناس الذين حتى لا يقرؤون، أما أساطير التوراة التي تأثر بها جنز بيرج وأضاف عليها ما لا يمكن قبوله بالعقل ولا المنطق، وإلاّ كيف يفهم من قوة ثلاثمائة وعشر رجل يضعها الرب في (اليعازر) دون غيره، والملاحظ من الإسناد لويس أنه وضع علامات الأفلام الكارتونية المرعبة على كتابه هذا، وإلاّ كيف يمتلك إبراهيم هذا الطول البارع، وإنه يسير بخطوات عملاقة. والأمر المهم الآخر هو كيف لأبو الأنبياء أن يقتل هذا الكم الهائل من الناس من أجل لوط (ع) وهو يدرك أن الله حافظه من الهلاك الذي أصاب قريته وقومه، ألا يوجد تناقض في الأمر.

وأخيراً في هذا الأمر فجأة يظهر إبرام الرجل الخائف، الذي يزوج زوجته للآخرين، بطلاً يهزم جيوش غازية ببضعة رجال جلهم من العبيد والخدم، وممالك كبيرة لا تفعل شيئاً حيال الخطر، وتبقى متفرجة على ما يجري، لكنهم ما أن سمعوا بانتصار إبراهام الباهر على الغزاة حتى خرجوا من مخابئهم مستقبلينه بالحفاوة والترحيب استقبال القائد المنتصر[٢١٢]. وليس صحيحاً إذ يحاول البعض إضفاء صفة العمل العسكري على هجراته، فيتخيلونه قائداً عسكرياً على رأس جيش من العبرانيين، مهلكاً لملوك الشرق القديم ومدمراً لمدنهم[٢١٣].

إبراهيم (ع) وملكي صادق[٢١٤]:

" فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه إلى عمق شوى الذي هو عمق الملك وملكي صادق ملك شاليم اخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلي وباركه وقال مبارك ابرام من الله العلي مالك السموات والأرض ومبارك الله العلي الذي اسلم اعداءك في يك"[٢١٥].

النص بين استقبال النبي إبراهيم (ع) بعد عودته من حرب الملوك وقدم له خبزاً وخمراً، لأنه كان كاهناً لله العلي وبارك لإبراهيم ودعا له، ودفع له إبراهيم العشر من كل ما كان معه من المال. فالسؤال في هذا النص، من هو ملكي صادق لكي يدفع له هذا العشر؟. للإجابة نذكر ما ذكره المطران الدبس حينما قال: أن ملكي صادق لم يذكر له أب ولا أم، ولا بدأ أيامه ولا منتهى حياته، فتوهم بعض القدماء أنه ملك أو خليفة، مع أنه ليس المراد من كلام الرسول إلاّ أنه لم

يكن كذلك، بل أن محرر التوراة أتى بذكره بغلته، ولم يمهد له بذكر أبيه أو نسبه، ولم ينبئ بمولده ولا بمماته[٢١٦].

وقد يكون هذا التصور موجوداً عند الباحث الصليبي حينما ذكر أنه لم يكن هناك في أي وقت ملك أو كاهن أسمه ملكي صادق يقيم في شاليم أو أورشليم، وله رتبة كهنونية يختص بها[٢١٧]، ويسأل الصليبي نفسه ويجيب حول أمره (ملكي صادق) ويقول هل كان هناك حقاً في أي مكان ملك كاهن معاصر للنبي إبراهيم (ع) يدعى (ملكي صادق) أو ملكي هو الصدق. هذا ما يعتقده اليهود والمسيحيين بناءً على قرأتهم المغلوطة للتوراة.

ويذهب في تفسير المعنى اللغوي أكثر من التاريخي، حيث يقول أن ملكي صادق في هذا الإطار ليست لفظة ملك بمعنى (الملك) مضافة إلى ضمير المتكلم، بل هي جمع ملك صيغة تقليص للفظة الملوك بمعنى (لقمة أو ملء الفم) وهي اشتقاق من جذر فعلي وارد في العربية دون العبرية هو لك (أنك، أي الملك أو مضخ) أي (ما يؤكل) وهو الطعام وهكذا يصبح المعنى الصحيح لنص التوراة في الإصحاح الرابع عشر الفقرة الثامنة[٢١٨]، كما يلي: "وملك شلم أخرج ألوك صدقٍ (أي طعاماً) خبزاً وخمراً، وكان كاهناً ك (عليون)"[٢١٩].

وإلى هذا المعنى ذهب (السواح) حينما قال أن ملكي صادق في سفر التكوين (١٤: ١٨) ليست اسم علم بل تعبير اصطلاحي يفيد معنى الطعام والنص يقرأ بأحرفه الساكنة كما يلي (و- ملكي صدق ملك شلم وهو صيء لحم- بين و- هو- كهن ل- ء ل عليون) وقد حرى تصويب هذا النص تقليدياً لكي يؤدي المعنى التالي "وملكي صادق شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلي"[٢٢٠].

والملاحظ على أراء الصليبي والسواح أنها اهتمت بالشخصية هل هي موجودة فعلاً أم لا وكذلك هل هي تعبير لغوي أم لا، ولم يكن هناك دليل تاريخي ملموس في كتاباتهم والدليل أنهم لم يحللوا نص التوراة لبيان صدق لكلامهم، وإلاّ عندما نقرأ النص التوراتي جيداً نجد اعتراف النبي إبراهيم (ع) لهذا الكاهن وآلهة بالشرعية الدينية وكذلك يتقبل منه البركة، وهذا بطبيعة الأمر جعل منه (ع) ينحني أمامه كونه آله الكاهن العلي، ويقر الإلوهية كإقرار بإلوهية إلهه الخاص كونه كاهناً للإله العلي[٢٢١]، وهذا يعني إمكانية التوحيد دون أن يكون هناك وحي[٢٢٢]، لاسيما أن اسم العلي هي واحد من أسماء الله في سفر التكوين[٢٢٣]. ويعلل الدبس أن الخبز والخمر لم يقدمهم ملكي صادق لإبراهيم (ع) بل قدمها للمحرقة، "شكراً لله على نصرة إبراهيم فكانت ذبيحته خبزاً وخمراً كذبيحة المخلص غير الدموية"[٢٢٤].

ودعا له بالبركة ككاهن الله العلي على النبي إبراهيم (ع)[٢٢٥]، فالقصة تؤكد أولاً على العلاقات السلمية بين النبي إبراهيم (ع) والملوك الكنعانيين، وتشمل حكمة وعد الله لإبراهيم، وهي أن يسبغ البركة على إبراهيم وأحفاده، جميع الذين يقدمون الضيافة لهم[٢٢٦]، وأن ملكي صادق هو الأول في هذه المشاركة في هذه البركة المتبادلة[٢٢٧]. وتؤكد قصة ملكي صادق على الفكرة الكنعانية للإلوهية، والدور الذي يقوم به ملك كنعاني ككاهن الله، وهو نفس الدور في قصة بلعام في سفر العدد والذي يعترف به كنبي الله العلي، العظيم بالرغم من أنه ليس من بني إسرائيل[٢٢٨].

افتراق لوط عن إبراهيم (ع):

بعد عودتهم من بلاد مصر ويشكل مفاجئ يذكر محرر التوراة أمر فراق نبي الله لوط عن إبراهيم (عليهما السلام)، إذ جاء:" ولوط السائر مع إبرام كان له أيضاً غنم وبقر وخيام، ولم تحتملها الأرض أن يسكنا معاً، إذ كانت أملاكها كثيرة، فلم يقدر أن يسكنا معاً، فحدثت مخاصمة بين رعاة مواش إبرام ورعاة لوط، وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض، فقال إبرام للوط لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان، أليست كل الأرض إمامك، اعتزل عني، أن ذهبت شمالاً فإنا يميناً وأن يميناً فإنا شمالاً"[٢٢٩].

الملاحظ للنص يجد فيه عدد من الأسئلة منها من أين حصل لوط على هذه الثروة الكبيرة، بسببها الأرض لم تحتملها، طلب النبي إبراهيم (ع) الاعتزال تفادياً للمشاكل.

أولاً: وقبل بداية الحديث عن هذه الأسئلة ينبغي أن نعلم أمراً مهماً هو أن نبي الله لوط كان لم يفارق النبي إبراهيم (ع) في هجراته من أور كلدان إلى حران ومنها إلى بلاد الشام وكذلك منها إلى بلاد مصر، وربما أنه أيضاً حصل على هدايا من ملك مصر حاله حال النبي إبراهيم (ع) أو إنهما كانا يمتلكان هذه الثروة وهما في أرض بلاد الرافدين لاسيما وأن سوسة ذكر أن نبي الله إبراهيم (ع) كان زعيماً أمورياً، ومن يكن زعيماً بطبيعة الحال كان يمتلك هكذا ثروة كبيرة، فلذلك ذكرها محرر التوراة هنا وبشكل مفاجئ مع ضرورات الحدث التاريخي لبيان حقيقة أو سبب افتراق الأنبياء (ع) بعضهم عن البعض الآخر.

ثانياً: المدقق في النص أن النبي إبراهيم قال للنبي لوط (عليهما السلام) أن الأرض لم تعد تحتملنا بسبب كثرة الخيرات ووجود الكنعانيين وغيرهم من الأقوام الأخرى، فنلجأ إلى هذه الأرض الواسعة الكبيرة لتفادي النزاع بيننا كوننا إخوان في الدين، وهو ما وجده لوط (ع) فاختار وادي الأردن مع قطعاته ليسكن فيه وأن النبي إبراهيم (ع) قد زاده من ثروته، فسكن لوط (ع) سدوم[٢٣٠].

الأمر المهم الآخر هو كلام محرر التوراة هو كيف وصف لوط (ع) بأنه السائر معه، دليلاً على طول فترته معه، لذلك ذكر ڤيرم أن النبي إبراهيم (ع) بكى لفراق لوط (ع)[٢٣١].

بقي أمر أن الأرض غير قادرة على احتمال مواشيهما[٢٣٢]، هذا الأمر يتم قبوله في حالة أم أرض كنعان المقصودة غير المعروفة، إنها تمتد من نهر الأردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً، وبين الخليل الأعلى شمالاً وصحراء النقب جنوباً[٢٣٣]، لكن السيوطي ذكر أن سبب الفراق هو أن قوم لوط كانوا أكثر فجوراً وشراً فأرسل الله لهم لوط (ع) ليرشدهم إلى طريق الحق ويحارب ما فيها من اعتداءات على النفس والمال وإتيان الشذوذ الجنسي للرجال وعبادة الأصنام[٢٣٤]، وهو ما ذهب إليه أحد الكتاب المحدثين حينما ذكر أن العبرانيون عادوا لسيرتهم الأولى يقطعون السبيل ويذهبون ويلبسون ويجاهرون بالمنكر في مجالسهم وابتدعوا فاحشة إتيان الذكور[٢٣٥]، وليس بسبب صراع نشب بين رعاتهما، لأن قبول هكذا نص والاستسلام له يعطي صورة عدم سيطرة النبي إبراهيم (ع) على رعاته، فكيف أذن يصح أن يكون نبياً ولم يستطع أن يقنع أبسط الناس أفكاراً قياساً إلى فكرة السامي.

الأرض الموعودة في نص عهد إبراهيم (ع):

تدل الإشارات الموجودة في سفر التكوين إلى العهد الذي أعطاه الرب لإبراهيم على أن هدية الأرض هذه دون غيرها، من خلال أن يجعله أمة للناس ومبارك فيه وأن عهده معه وهو تجسد في هذه النصوص الأربعة.

١. بالأمة:" فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة"[٢٣٦].
٢. بمباركة جميع البشر:" وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه، ونتبارك فيك جميع قبائل الأرض"[٢٣٧].
٣. بالعهد:" وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً"[٢٣٨].
٤. الأرض:" وأعطي لك ونسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً"[٢٣٩].

وتجدر الملاحظة هنا أن الوعد بالأرض الذي أعطي للنبي إبراهيم (ع) لم يكن جزء من الوعود الأولى:" وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض"[٢٤٠]، ولكنه برز لاحقاً منها "أني من أجل أنك فعلت هذا لأمر ولم تمسك ابنك وحيداً"[٢٤١]. ولذا فإن الوعد بأمه تكون شعب الرب له أولوية على الوعد بأرض، فالوعد بالأرض في النص التوراتي هو جزء من غرض إلهي أوسع يشمل جميع الناس أجمعين، ويأتي بالبركة لجميع الجنس البشري ولجميع الناس في مختلف بقاع العالم. ولكن السؤال هل أن أمر الأرض الموعود فيه تناقضات لاسيما وأن

الأحداث التاريخية كانت تسير عكس ما في النص التوراتي، فمثلاً هناك أسئلة عدة قد تكون في ذهن الباحث منها:

١. قصة الرحلة الأولى لإبراهيم خلال تلك الأرض وما تلتها مباشرة قصة الجماعة التي أجبرت إبراهيم (ع) للهجرة في بعض الفترات الزمنية إلى مصر[٢٤٢]، والتي كانت هجرة كان من نتيجتها أن المصريون أحبوا النبي إبراهيم (ع) وأعطوه هاجر (ع) هدية له[٢٤٣].
٢. عندما عاد النبي إبراهيم (ع) من مصر إلى بلاد كنعان وبالقرب من بيت أيل نشب عراك بين رعاة مواشيه ورعاة مواشي ابن أخيه لوط (ع) وقد توصلا إلى تسوية للخلاف بالافتراق عن بعضهما البعض، فاختار لوط (ع) المراعي الغنية بوادي الأردن، بينما اختار إبراهيم (ع) منطقة الهضاب حول حبرون إلى الغرب من الأردن[٢٤٤].
٣. بقي النبي إبراهيم (ع) بعد إقامته في أرض كنعان سنين يعيش حالة الترحال ولم يكن له حتى ذلك الحين ولد يمكن أن تنفذ الوعود من خلاله، ومع أن الرب عاده وأكد وعده لإبراهيم (ع) بولد وأرض[٢٤٥]، وقضى إبراهيم (ع) بضع سنوات في السهول الساحلية وفي هضاب بئر السبع وهي مناطق كانت تحت سيطرة فلسطين، وبقاء النبي إبراهيم (ع) حتى ذلك الوقت غريباً[٢٤٦].
٤. عندما توفيت زوجته سارة (ع) كان إبراهيم (ع) ما يزال يعيش حياة شبه بدوية، ولم يكن يمسك أي قطعة من الأرض، ولهذا السبب اكتسبت مسألة شرائه لقطعة أرض أهمية بالغة[٢٤٧].

وفي هذا الإصحاح الثالث والعشرين كان الحيثيون عرضوا عليه في البداية أفضل مقابرهم ليدفن فيها زوجته إلاّ أنه لم يكن يطلب إحساناً وأصر على شراء قطعة أرض لنفسه بثمن كامل. وكيف أن الحيثيون كانوا يقفون على باب المدينة شهوداً على عملية التسليم[٢٤٨]. لذلك يذكر سوسة، أن فكرة شعب الله المختار هي البدعة التي أختلقها مدونو التوراة وأدخلوها في الكتاب المقدس بعد ربطها بإبراهيم الخليل، ثم أن رسالته توحيد موجه إلى جميع الوثنيين في عصره ولم تخطر على باله فكرة الشعب المختار[٢٤٩].

إله إبراهيم (ع) في النص التوراتي:

لقد ذكر محررو التوراة الله وإبراهيم في عدة نصوص، تطلق بها مرة وقال الله بها لإبراهيم (ع) مرة، أي أنهما كانا يتكلمان بدون وحي إلهي وقد تجلى هذا في:

١. إله يهوه هو إبراهيم:" فبنى إبراهيم هناك مذبحاً للرب (يهوه) ودعا باسم الرب يهوه"[٢٥٠]. أي أنه اعتبر الاسم (يهوه) اسماً شخصياً لله تعالى وقد يتكرر هذا الاسم مرة أخرى في قصة نبي الله موسى (ع)[٢٥١]، على الرغم من الفارق الزمني الكبير بين عهديهما، لذلك أدرك العبرانيون منذ القديم قدسية اسم (يهوه) فامتنعوا عن استعماله في أحاديثهم العادية؟

٢. الإله العلي هو إله إبراهيم:" رفعت يدي إلى الرب الإله العلي مالك السماء والأرض"[٢٥٢]. أي أن اسم (العلي) مع كلمة (الله) تعبير (الرب الإله) أو العلي يشير إلى السمو والعظمة والرفعة، بينما تشير كلمة (الله) إلى الإلوهية وهذا القول نطق به النبي إبراهيم (ع) عندما لقي ملكي صادق.

٣. الإله السرمدي: إذ لفظها النبي إبراهيم (ع) في بئر سبع:" باسم الرب الإله السرمدي"[٢٥٣]، فالله تعالى هو أبدي لا نهاية له ولا أحد بعده، وأن تسمية الإله السرمدي من أسماء الله الحسنى، وفي العبرية يشير إلى معنى (إيل عيلام) إلى الملك.

٤. كذلك في النصوص التوراتية أن الله هو القدير حينما يقول للنبي إبراهيم (ع):" أنا الله القدير، سر أمامي وكن كاملاً"[٢٥٤]، وهو يعمر تسع وتسعين سنة وقد خط الشيب رأسه وحط اليأس من أمله بأن بولد له ابن من زوجته سارة، فالله القدير لا يعسر عليه أمر ويستطيع تعالى أن يضع ما يشاء، فهو القوي والمقتدر.

الملاحظ على النبي إبراهيم (ع) هو نطقه بأسماء الله، والتي ربما أن محررو التوراة لم يحسنوا كتابتها، أو التعامل معها، لذلك كتبوها وكأنما هما صديقان ليس علاقة الخالق أو المخلوق، وقد يكون مثلما ذكرنا في المقدمة أنهم اهتموا بالأحداث أكثر من صياغتهما الآن.

هجرة النبي إبراهيم (ع) إلى مصر:

بين محرر التوراة أن سبب هجرة النبي إبراهيم (ع) من بلاد كنعان إلى أرض مصر، هو بسبب الجوع:" فأنحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديداً"[٢٥٥]، وهنا السؤال هو لماذا مصر دون غيرها من الأمصار آنذاك.

يذكر السواح، في مصر ارتفع منسوب فيضان النيل، وعادت الحياة الزراعية سيرتها الأولى تحت إدارة فراعنة الأسرة الثانية عشرة، وابتدأت الفترة التي يدعونها المؤرخون بعصر المملكة المصرية المتوسطة (١٩٩٠-١٧٣٠ ق. م) فاختيار النبي لمصر لم يكن اعتباطياً لاسيما وأنه كان يملك من الثروة الحيوانية الشيء الكثير وهذه الثروة تحتاج المياه الكثيرة وكذلك المزروعات فكان من الطبيعي البحث عن مكان جيد وقريب تتوفر فيه ما يحتاجه الإنسان والحيوان لديمومتهما، فلم يجد ذلك إلاّ مصر، لذلك هاجر إليها.

الأمر المهم الآخر في اختيار مصر دون غيرها أن عهد الأسرة الثانية عشرة في المملكة المصرية وعهد بزوغ وازدهار اقتصادي أكثر من السلالات الأخرى مثل العاشرة أو الحادي عشر، وهذا يوضح معرفته بشؤون الأمصار القريبة من بلاد كنعان[٢٥٦]. والسبب الآخر والمهم أيضاً، بما أنه نبي ورسول لكل الناس ورسالته للعالمين ينبغي عليه التجوال في كل الأرض القريبة من مسقط رأسه لنشر دعوته من خلال شرح الرسالة وأبعادها وإلاّ ماذا نفسر مثلاً وجود هاجر (ع) بشكل مفاجئ في التوراة ودون أن يذكرها المحرر بأنها من ضمن الهدايا[٢٥٧]. وبعد أن أستقر نجد أن فرعون مصر سمح لإبراهيم (ع) بمناظرة حكماء مملكته، فكشفت المحادثات أن فضيلة وحكمة النبي إبراهيم (ع) وعلمهم أصول علم الفلك والحساب[٢٥٨] وهو بذلك يكون نقله من أرض بلاد وادي الرافدين إلى بلاد وادي النيل.

المشاكل التي واجهت إبراهيم (ع) في مصر:

- أخذ زوجته سارة (ع):

إن النبي إبراهيم (ع) كان قد أوصى لزوجته سارة (ع) كونها جميلة المنظر، أن تقول للمصريين أنها أخته ولو علموا أنه زوجها سوف يقتلونه ويأخذونها[٢٥٩].

الحقيقة هذا الكلام موجود في النص التوراتي والذي لا يمكن قبوله لأسباب منها هو هل أن النبي إبراهيم (ع) لم يعرف ماذا كان يخبئ الله له من هذه الهجرة.

أ. كيف لنبي أمره الله تعالى بأن ينشر رسالته في بقاع الأرض يخاف من أن يقتل.

ب. وكذلك كيف للنبي (ع) أن يضحي بزوجته من أجل كسب مال، من ثمّ يصبح أمير مصر سيد الخلق إبراهيم (ع) هو المذنب.

ت. كم كان عمرها ليكون جمالها، جمال أقوى وأحسن من جمال كل نساء عصرها، ونحن نعلم أنه حتى الآلهة أو تماثيلها عندما تصنع ويتقدم بها العمر تكون ليست بجمالها الأول.

ث. لماذا ضرب الرب بيت الفرعون ضربات عظيمة، وهو أرجعها دون أن يضاجعها، بل إنه أكرمها بالغنم والبقر والحمير والعبيد والإماء والأتن والجمال[٢٦٠]، ولكن ما هو السبب في إكرامها من قبل فرعون مصر؟ لم يذكر محرر التوراة لذلك.

ج. أن الفرعون أوصى رجاله على إبراهيم وزوجته يشيعوه إلى خارج حدود مصر[٢٦١]، وهذا يوضح أن الفرعون يحمل مصداقية الإنسانية والشجاعة التي تخلى النبي إبراهيم (ع) عنها، وهذا غير صحيح وغير دقيق لأننا نعلم متى دونت هذه التوراة ومن كان ورائها،

ربما حتى هذه التوراة الموجودة بين أيدينا قد نسخت أكثر من مرة، وإلاّ ماذا نُسمِّي هذه التفاهات فيها.

الخاتمة

١. لم يوضح محرر التوراة سبب هجرة من وطنه، ولكنه حاول إضفاء العمل العسكري على هجراته، فتخيله قائداً عسكرياً على رأس جيش من العبرانيين، مهلكاً لملوك الشرق الأدنى ومدمراً لمدنهم، وهو غير دقيق في كلامه بسبب أنه صلى من أجل شفاء الفرعون المصري حينما قربه الرب وحسب النص التوراتي.

٢. يزعم محرر التوراة أن الرب أعطى أرض كنعان ملكاً أبدياً لإبراهيم ونسله عليهم السلام، إلاّ أن إبراهيم (ع) يؤكد وفاة زوجته سارة (ع) أنه ضيف وغريب في فلسطين، ولا يملك فيها شبراً واحداً رغم انقضاء فترة طويلة على إقامته فيها.

٣. وضح محرر التوراة أن سبب هجراته هو اقتصادي وليس ديني، كونه كان يمتلك أغنام ومواش كثيرة لذلك كان يبحث عن مراعي لذلك ينتقل من مكان لآخر حسب متطلبات الوضع الاقتصادي آنذاك.

٤. هناك صفات في شخصية النبي إبراهيم (ع) منها الحلم والوفاء والشهامة وهي صفات كانت يتحلى بها كثير من أفراد بلاد الرافدين، فضلاً عن كرامة الضيف، فضلاً عن صفات أخرى لا تليق به كونه نبياً وحامل رسالة للعالمين بأنه يحتمي بزوجته أمام فرعون مصر، وأبيمالك. وتارة أخرى يحتمي بزوجته سارة، وغير ذلك.

٥. إسهاب محرر التوراة وبشكل كبير في ذكر لمحات تاريخية عن حياة سارة (ع) وكأنما الرب ذكرها أكثر من إبراهيم (ع).

٦. التناقض في بيان حال الشخصيات التاريخية فمثلاً إبراهيم (ع) نجده تارة يصارع ملوك الشرق الأدنى ويهزمهم ويسترجع لوط ابن أخيه، وتارة أخرى يذكر أنه يقول لسارة قولي إنك أختي خوفاً من القتل وهذا ما وجدنا عندما أراد الدخول إلى لمصر.

٧. ربط فكرة الشعب الموعود بالأرض، وهي فكرة من صنع محررو التوراة بدلالة أن النبي إبراهيم (ع) ربما لم يفكر بها.

٨. لم يذكر محرر التوراة سبب هجرته من أور كلدان، وكذلك برحلة إبراهيم (ع) المتكررة إلى الجنوب (ما المقصود بالجنوب هنا) فضلاً على أمر عبادة أهله لاسيما أبيه كيف كانت.

٩. التوراة أو نص سفر التكوين صورت النبي إبراهيم (ع) في أكثر من مكان بأنه كان رجلاً أنانياً، محكوماً بما يمليه عليه الواقع والمصلحة الشخصية المادية بحيث لن يتورع من أن يستعمل جمال زوجته سارة ويبيعه إلى فرعون مصر مرة، وإلى ملك مدينة حرار الفلسطيني مرة أخرى.

١٠. أن سفر التكوين أسهب بشكل كبير في بيان شخصية النبي إبراهيم (ع) لاسيما في بلاد كنعان فقط لكنه لم يذكر شيئاً عن حياته في بلاد أور كلدان أو في حران وحتى مصر، وربما أنها لأغراض خاصة بالشعب المختار والأرض الموعودة.

١١. أن محرر التوراة شخصية متناقضة في كتاباته والأدلة كثيرة ذكرناها منها أن يخرج من أور كلدان إلى بلاد كنعان كيف يمر بمدينة حران، لماذا لم يسلك طريق مباشر ؟؟؟ من أور كلدان إلى بلاد كنعان، أو أنه قائد أموري يقود جيش كبير من أجل استرجاع لوط (ع) من الأسر.

١٢. كيف أن النبي إبراهيم (ع) وهو أبو الأنبياء لم يستطيع حل نزاع بين رعاته ورعاة نبي الله لوط (ع) وهو نبي زمانه في قومه.

١٣. التكرار الكثير في موضوع الأرض الموعودة لنسل إبراهيم (ع)، ولنسله وتحدد لابنه الوحيد للنبي إسحاق (عليه السلام)، وهذا التأكيد إضافة لما ذكرناه في الدراسة غير دقيق لأن رسالته توحيدية لكل الوثنيين في عصره ولم تخطر على باله فكرة الشعب المختار.

١٤. وجدنا في النص التوراتي أن إله إبراهيم (ع) هو (يهوه) أو (الإله العلي) أو (الإله السرمدي) أو (القدير) وهي ربما من أسماء الله الحسنى إلاّ أن محرر التوراة لم يحسن إجادة استخدامها.

الهوامش

(١) الصمادي، إسماعيل ثامر، التاريخ التوراتي والتاريخ، ص ص ٨٩-٩٠.

(٢) الصمادي، إسماعيل ثامر، نقد النص التوراتي، ص ١١١.

(٣) مدينة قديمة تقع بأعلى الفرات في أقصى ما بين النهرين غرباً بين سوريا والعراق، وتقع الآن في تركيا، وكانت مركز عبادة الإله سين وورد أسمها في النصوص العراقية القديمة باللغة الأكدية باسم (خرانو) وحرانو التي تعني الطريق ولعله كانت مدينة القوافل التجارية. يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان ٢/٢٣٥، باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ١/٤٩٥.

(٤) بلاد كنعان: إنها من كلمة فردية تعني الأرض الواطئة وهذه دلالة على موطنهم في الساحل من (جزر كنغ) و(خنغ) بالمقارنة مع الأراضي الجبلية العالية المحاذية لوطنهم، وقيل إنها تعني الصبغ القرمزي، إذ أشتهر (مصر بلاد كنعان) بصناعته. يُنظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٢/٢٣٩.

(٥) شكيم: هي مدينة نابلس وتقع في الضفة الغربية لنهر الأردن. يُنظر: طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، مغالطات اليهود، هامش ص ٧٣.

(٦) بلوطة مودة: أو بلوطات مورة اسم كنعاني معناه (بلوطة المعلم) وهو موضع بقرب شكيم. يُنظر: تك (١٢: ٦).

(٧) تك: (٢: ٧-٨).

(٨) تك: (١: ١٨-٢٠).

(٩) تك: (١: ٢٤-٢٥).

(١٠) في نص التوراة:" وقال الرب ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جداً ". ينظر: تك (١٨:٢٠) .

(١١) سدوم: فعول من السدم، وهو الندم مع غم، مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، ويضرب به المثل في الجور ويقال أجور من قاض سدوم. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣/ ص٢١١.

(١٢) وهي من قرى قوم لوط (ع). يُنظر: تعريف وترجمة السديم.

(١٣) تك: (٣: ١٠-١٣).

(١٤) الصمادي، إسماعيل ثامر، نقد النص التوراتي، ص١١٠.

(١٥) سورة المائدة، آية (٤٤).

(١٦) ذكر الباحث ما موجود في النص التوراتي، من دون بيان وجه المقارنة مع القرآن الكريم، لأننا سبق وأن درسنا موضوع الضيافة في القرآن تحت عنوان النبي إبراهيم (ع) في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه في جامعة البصرة، لذلك أشرنا إلى من أراد الاطلاع، ص ص٤٤-٤٥.

(١٧) الصمادي، إسماعيل ثامر، نقد النص التوراتي، ص ص٩٣-٩٤.

(١٨) تك: (٤: ٧)، ونفس الأمر يتكرر مع رحلة يعقوب إلى حاران، يُنظر: تك: (٢٨: ١٠-١٥).

(١٩) تك: (٢٤: ١١)؛ تك: (٢٧: ٤٣-٤٤).

(٢٠) مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، ١/٧٠-٧٤، سوسة، أحمد، المفصل في تاريخ العرب واليهود، ص ص ٥٢١- ٥٢٣؛ الدبس، المطران، تاريخ الشعوب المشرقة، ص ص٢-٢٢.

(٢١) هذا المصطلح يقصد به حالياً الجزيرة الفراتية. يُنظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ١/١٣-١١١.

(٢٢) مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، ٧٤/١.

(٢٣) للتفصيلات أكثر ينظر: الشريفي، حيدر حسين حمزه، النبي إبراهيم (ع) في القرآن الكريم، ص٢٧-٣٠.

(٢٤) تك: (١١: ١٠-٢٦).

(٢٥) السواح، فراس، أرام دمشق وإسرائيل، ص٢٩.

(٢٦) تك: (١٠: ٢١).

(٢٧) كمال، خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، ص ص٩٤-٩٥.

(٢٨) يذكر باقر أن أسمه في العبرانية الأب سام (أب- رام)، يُنظر: طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢/ ٢٨٢.

(٢٩) سفر تك: (١٧: ١-٦).

(٣٠) يعني اسمه في العبرانية بصحاق أي عساه سضحك أو عساه يحمي أحبانا. يُنظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢٨٢/٢.

(٣١) تك: (١٧: ١٦).

(٣٢) بالعبرية اسمه يشمع- أيل أي يسمع أيل. يُنظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢/ ٢٨٢.

(٣٣) الفارق الزمني بين ولده إسماعيل وإسحاق حسب النص التوراتي، للتفصيلات يُنظر: تك: (١٦: ١٥). (١٧: ١).

(٣٤) تك: (١٤: ١٣).

(٣٥) تك: (١٤: ١٤-٢٠).

(٣٦) سفر يشع: (٢٤: ٢-٣).

(٣٧) الطائي، ابتهال، اليهود في النصوص المسمارية في الألف الأول، ص٤٠.

(٣٨) الطائي، ابتهال، اليهود في النصوص المسمارية في الألف الأول، ص ٤٠-٤٧.

(٣٩) تك: (١٢: ٥-٦).

(٤٠) تك: (٤١: ١٤)، كذلك يُنظر: حول تسمية دان قضاة (١٨: ٢٩).

(٤١) تك: (٢٢: ١٤).

(٤٢) السقا، أحمد حجازي، نقد التوراة، ص٩٠.

(٤٣) تك: (١١: ٣٠).

(٤٤) إن مدينة أور سكن بها السومريون، ثم الأكديون، ثم العموريون، والبابليون، والكيشيون والآراميون وأخيراً الكلدانيون أي أنهم خليط من شعوب متعددة. يُنظر: الصمادي، إسماعيل ثامر، التاريخ التوراتي، ص٩٤.

(٤٥) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، مغالطات اليهود، ص٦٥.

(٤٦) سوسه، أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ٣٣١/٢.

(٤٧) وهذا ما سوف نوضحه من خلال المبحث الثاني موضوع هجراته.

(٤٨) تك: (١٤: ١٣-١٦).

(٤٩) تك: (١٤: ١٣-٢٤).

(٥٠) تك (١٤: ٢٤).

(٥١) الشرخي، د، أحمد، ثقافة الشرقيين، ص ص ٦٥-٦٦.

(٥٢) تك: (١٥: ٢-٣).

(٥٣) السواح، فراس، آرام دمشق وإسرائيل، ص ٤٨.

(٥٤) للتفصيلات أكثر على هذا الكلام يُنظر: علي، عادل هاشم، التنشئة الاجتماعية في العراق القديم، ص٧٥ .

(٥٥) مغارة المكفيلة أمام ممرا إلى الشرق منها. ينظر: تك (٢٣: ١٧) ونقرأ في سفر التكوين أن ممرا هي حبرون نفسها. تك: (٢٣: ١٩).

(٥٦) تك: (١٨: ١-٨).

(٥٧) تك: (١٢: ١١-١٧).

(٥٨) تك: (١٢: ١٦).

(٥٩) حنا، حنا، دارسات توراتية، ص ٣٦٨.

(٦٠) ابيمالك: ملك الفلسطينيين والذي عاصر الآباء الأوائل يؤرخ لهم ما بين القرن التاسع عشر والسابع عشر م. يُنظر: الصمادي، إسماعيل ثامر، نقد النص التوراتي، ص ١٤٤.

(٦١) تك: (٢٠-١٦).

(٦٢) سارة: هي سارة بنت بتويل من ناحور بن ساروغ بن ارغوين فالغ بن عابر بن شالخ بن ارخمشد بن سالم بن نوح (ع)، من هذا يبدو أنها تكون ابنه عم النبي إبراهيم (ع) يلتقيان معاً في الجد ناحور. يُنظر: ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، ٣١/١.

(٦٣) أور كلدان: مدينة سومرية شهيرة تعرف أطلالها اليوم باسم (تل المقير) تقع على مسافة ست عشر كيلومتر إلى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية، فيها المقبرة الملكية المشهورة. يُنظر: سوسة، أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ٣٤٥/٢.

(٦٤) تك: (١١: ٣٠).

(٦٥) تك: (١٧: ١٥-١٧).

(٦٦) وهذا ما ذهب إليه الكاتب اليهودي فنكلشتاين: في كتابه بقوله إن منزلتها قد تغيرت، دون أن يعلق ما هو معنى التغيير وهي تحمل صفة زوجة أبو الأنبياء (ع). يُنظر: إسرائيل، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص ٥٦.

(٦٧) تك: (١٢: ١١-١٢).

(٦٨) تك: (١٦: ١-٣).

(٦٩) الآلوسي، سالم، شريعة حمورابي المواد (١٤٣-١٤٤) يُنظر: المواد التي ذكرتها.

(٧٠) ميغو ليفسكي، أ. س. أسرار الآلهة والديانات، ص ٣٤١.

(٧١) تك (١٦: ١-٦).

(٧٢) قاشا، سهيل، التوراة البابلية، ص١٧٢، الآلوسي، سالم، شريعة حمورابي، المواد (٤٥ ، ١٤٦).

(٧٣) تك: (١٨: ١٥-١٦).

(٧٤) تك: (٢١: ٧).

(٧٥) هي حبرون نفسها. يُنظر: تك (٢٣: ٢-٣).

(٧٦) تك: (٣: ٣-١٥).

(٧٧) شاقل: المعتاد هو لوزن الأشياء الثمينة كالذهب والفضة:" اربع مئة شاقل فضة جائزة عند النجار". ينظر: تك (٢٣: ١٦). الذي يبدو للباحث أن في عصر النبي إبراهيم (ع) كانت العملة فضة.

(٧٨) شامل، حوالي خمس كيلوغرامات من الفضة. يُنظر: التوراة والإنجيل، ص ٣٩.

(٧٩) تك: (٢٣: ٢٠).

(٨٠) تك: (٢٣: ٥).

(٨١) تك: (٢٣: ٩-١١).

(٨٢) تك: (٢٣: ١٢).

(٨٣) ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٥/٥.

(٨٤) حرب، عائد محمد، اليهودية الحقيقية والباطل، ص ص ٥٥٠-٥٥١.

(٨٥) تك: (١٦: ٣).

(٨٦) تك: (١٦: ١).

(٨٧) تك: (١٥: ٤)، تك: (١٦: ٥-٦).

(٨٨) تك: (١٦: ١-٥).

(٨٩) تك: (١٦: ٨).

(٩٠) تك: (١٦: ١٣).

(٩١) تك: (١٦: ١٤).

(٩٢) تفاصيل هذا الكلام موجود في الإصحاح الحادي والعشرون (تك: ٢١).

(٩٣) " فسمع الله صوت الغلام". يُنظر: تك (٢١: ١٧).

(٩٤) " قومي احملي الغلام وشدّي يدك به، لأني سأجعله أمة عظيمة". يُنظر: تك (٢١: ١٩).

(٩٥) تك: (١٦: ١٢).

(٩٦) تك: (١٦: ١٠).

(٩٧) تك: (٢١: ١٤).

(٩٨) تك: (١: ١٤-١٢).

(٩٩) تك: (٢١: ١٥-١٨).

(١٠٠) تك: (٢١: ١٩).

(١٠١) تك: (٢١: ١٤).

(١٠٢) تك: (٢١: ٢٠-٢١).

(١٠٣) معنى اللفظة في اللغة العبرانية (البخور)، أما عند أهل الطبقات والتفسير فهي قطورة بنت يقطن الكنعانية أو قنطورا بنت مقطورة، وهو غير دقيق ويدلل على عدم دقة أهل الطبقات والتفسير لأن التوراة وهي المصدر الوحيد آنذاك بالأنساب لم يذكر أكثر من قطورة. يُنظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ١٣٥/٢.

(١٠٤) تك: (٢٥: ١-٢).

(١٠٥) تك: (٢٣: ١).

(١٠٦) تك: (١٧: ١٧).

(١٠٧) ذكر جواد: عدد القبائل المحررة من قطورة ست عشرة قبيلة، وهي تتفق مع القبائل الإسماعيلية في أنها تتخذ من صلب إبراهيم، وهي بهذه الناحية أقدم عهداً من القبائل الإسماعيلية لأن والد هذه القبائل هو إبراهيم، أما والد القبائل الإسماعيلية فهو إسماعيل ابن إبراهيم (ع). للتفصيلات عن التقارب بين هذه القبائل وصلاتها. يُنظر: علي، المفصل في تاريخ العرب، ٤٤٦/١-٤٥٠.

(١٠٨) تك: (١٧: ١٧)؛ (١: ٢٣).

(١٠٩) سفر أخبار الأيام الأولى: (١: ٣٢).

(١١٠) المكفيله: غار في حبرون بالقرب من بيت المقدس، يقع هذا الغار في مصر المكفيله، وقد غلب على أسمها الخليل فلا تعرف إلاّ به. يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٢١٢/٢، الزبيدي، تاج العروس، ٢٠/٣، ولش، الأسقف، أصداء التوراة، ص ٧٦.

(١١١) تك: (٢٥: ٩-١٠).

(١١٢) تك: (٢٥: ١١).

(١١٣) ولش، الأسقف، أصداء التوراة، ص٧٦.

(١١٤) تك: (١٦: ١٥).

(١١٥) تك (١٦: ١١).

(١١٦) تك: (١٢: ٢).

(١١٧) تك: (١٦: ١٢).

(١١٨) الآلوسي، سالم، شريعة حمورابي، مادة (١٤٤).

(١١٩) ميغو ليفسكي، أ. س. أسرار الآلهة والديانات، ص ٣٤١.

(١٢٠) تك: (٣٠: ١-١٣).

(١٢١) تك: (١٦: ١٠-١٢).

(١٢٢) تك: (٢١: ١٨-١٩).

(١٢٣) تك: (١٦: ١٣).

(١٢٤) تك: (١٧: ١٢-١٣)، (٢٥: ١٨).

(١٢٥) حويلة: اسم سامي معناه (رميلة). يُنظر: مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٢٩.

(١٢٦) شور: منطقة صحراوية غرب قادش وتمتد شمال شبه جزيرة سيناء على الطريق البرية إلى مصر. ينظر: تك: (٢٥: ١٣-١٩).

(١٢٧) تك: (٢٥: ١٩).

(١٢٨) تك: (١٧: ٢٠-٢١).

(١٢٩) تك: (٢٥: ١٣-١٦).

(١٣٠) فاران: امتدت صحراء فاران جنوب قادش مائة وخمسون كم باتجاه الجبال الجنوبية لشبه جزيرة سيناء، وقيل أنه يطلق على الجبال المحيطة بمكة إلى ما بعد القرن الثامن الهجري، وقد ذكر بعضهم أنه وجد هذا الاسم بالخط الكوفي في كتاب منازل مكة. يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ١٧١/٣، طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، مغالطات اليهود، ص ١٦٦.

(١٣١) تك: (٢١: ٢١).

(١٣٢) تك: (٢١: ٢١).

(١٣٣) الشريفي، حيدر حسين حمزه، إبراهيم الخليل (ع) في القرآن الكريم، ص ١٣٢.

(١٣٤) تك: (٢٥: ١٨).

(١٣٥) تك (١٧: ١).

(١٣٦) تك: (١٨: ١-١٥)، (٢١: ١-٧).

(١٣٧) عائد محمد، اليهودية الحقيقية والباطل، ص ٥٤٧.

(١٣٨) اليعازر: قيل غلام إبراهيم، وقام ببناء دمشق، وكان حبشياً ووهبه نمرود بن كنعان حينما خرج من النار وكان يسمى الغلام دمشق فسماه باسمه. يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٤٦٣/٢.

(١٣٩) تك: (١٥: ٥)، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٤٦٤/٢.

(١٤٠) مدينة ذكرت في سفر التكوين: "فقام وذهب إلى أرام النهرين إلى مدينة ناحور". ينظر: (٢٤: ١٠) وفي تك" فالآن يا ابني اسمع قولي وقم اهرب إلى أخي لابان إلى حاران". (٢٧: ٤٤) أي حران.

(١٤١) تك: (٢٥:١-٥).

(١٤٢) تك: (٢٥: ٢١).

(١٤٣) تك: (٢٥: ٢١).

(١٤٤) تك: (١٥: ١٨).

(١٤٥) دودس، القربان، ص ١٠٧.

(١٤٦) دودس، القربان، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(١٤٧) تك: (١٢: ١-٣).

(١٤٨) اللاويين (١٨: ١١)، إرميا: (٧: ٣١-١٩)، (٤-٥).

(١٤٩) تك: (٢٢: ١٩).

(١٥٠) فنكلشتاين، إسرائيل، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص ٥٧.

(١٥١) عزرا: الكاتب الكاهن الأكبر في بابل، الذي كان مستشاراً في شؤون الطائفة اليهودية في قصر ارتخشتا الأول، قام بجمع وكتابة الشفويات اليهودية وتحرير ما كان قد أنجزه اليهود من كتابات ومدونات وكتب التوراة. يُنظر: الصمادي، إسماعيل ثامر، التاريخ التاريخي، ص ص ٣٩-٤٣.

(١٥٢) تك: (٢٢: ٢-٣).

(١٥٣) تك: (٢٢: ١٣).

(١٥٤) تك: (٢٢: ١٦-١٨).

(١٥٥) أبو عبيدة، بين الإسلام والمسيحية، هامش ص (٩٧).

(١٥٦) السقا، أحمد حجازي، نقد التوراة، ص ص ١٠٠-١٠١، القمني، سيد، النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، ص ١١١.

(١٥٧) للتفصيلات يُنظر: كيف أن زوجة يعقوب الثانية حينما وجدت نفسها عقيماً لا تلد، طلبت من يعقوب أن يدخل بجاريتها بلهه. يُنظر: تك: (٣٠: ٩).

(١٥٨) تك: (١٧: ٩-١٤).

(١٥٩) تك: (١٦: ١٠-١٣).

(١٦٠) تك (١٧: ١٩).

(١٦١) القمني، سيد، النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، ص ١١٠.

(١٦٢) حنا، حنا، دراسات توراتية، ص ٣٦٨.

(١٦٣) التثنية: (٢١: ١٥-١٧).

(١٦٤) تك: (٢١: ٩-١٠).

(١٦٥) تك: (١٦: ١٦).

(١٦٦) تك: (١٧: ١٧).

(١٦٧) تك: (١٧: ٢٣-٢٦).

(١٦٨) تك: (١٧: ٢١).

(١٦٩) سبق وأن وضح الباحث ذلك. يُنظر: (ص٢٥) من الدراسة.

(١٧٠) تك: (١٧: ١٠-١٢).

(١٧١) تك: (١٧: ٢٣-٢٦).

(١٧٢) تك: (٢١: ١٨).

(١٧٣) رينهارد، إبراهيم وأبناء عهده مع الله، ص ١٦٣.

(١٧٤) تك: (١١: ٣٠-٣٢).

(١٧٥) الشريفي، حيدر حسين حمزه، النبي إبراهيم الخليل (ع) في القرآن الكريم، ص ص ٢٧-٣٠. إن محل ولادته هو كوثى ربا.

(١٧٦) جواد، حسين فاضل، حكمة الكلدانيين، ص ٢٢.

(١٧٧) الطائي، ابتهال، اليهود من خلال النصوص اليهودية، ص ٤٠.

(١٧٨) الجوهري، الصحاح، ٥٨٣/٢، ابن منظور، لسان العرب، ٣٥/٤، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٦٦/١، الزبيدي، تاج العروس، ٢٢/٣.

(١٧٩) الصمادي، إسماعيل ثامر، التاريخ التاريخي، ص ٤٢.

(١٨٠) سبق أن أوضحنا ذلك في موضوع اسم إبراهيم (ع).

(١٨١) قاشا، سهيل، التوراة البابلية، ص ص ٢٥-٢٦.

(١٨٢) عرف عن العراق قديمًا باسم (إقليم بابل).

(١٨٣) تفسير الميزان، ٢١٤/٧.

(١٨٤) تك: (١١: ٣٠-٣٢).

(١٨٥) حنا، حنا، دراسات توراتية، ص ٣٥٩.

(١٨٦) عبد الوهاب عبد السلام، مغالطات اليهود واقع أسفارهم، ص ٧١.

(١٨٧) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، مغالطات اليهود، ص ٧١.

(١٨٨) تك: (١١: ٣٢) وعمره كان مئتان وخمس سنين.

(١٨٩) السواح، فراس، تارح أورشليم، ص ١٠١.

(١٩٠) تك: (١٢: ٥).

(١٩١) تك: (١٢: ٧-٩).

(١٩٢) إيل: هو أكبر آلهة الكنعانيين وأعلاها مقاماً، الذي لقب بالإله العلي أو الإله العظيم (Supreme God) وقد ذكر في التوراة مئتان وتسع وعشرون مرة في سفر التكوين والخرج وأشعيا وأيوب، وقد دعاه يعقوب بـ (الله). وهو الذي يمنح الإذن بإنشاء المعابد إلى الآلهة الأخرى وهو القادر على كل شيء والحاكم المطلق لا ينافسه منافس ولا يستطيع أحد أن يغير من إرادته وحكمه السامي وجميع أرض كنعان هي أرض الإله إيل. لذلك ينقل سوسة عن العلامة شافر أنَّ ما يسبغه الكنعانيون من نعوت التعظيم والتفوق لإله واحد فوق الجميع يدل دلالة واضحة على ميل الكنعانيين لتقبل عقيدة التوحيد. يُنظر: سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ص ص ١٢٥-١٢٦.

(١٩٣) تك: (١٤: ٤).

(١٩٤) عيلام: مملكة قوية في القسم الأدنى من إيران، وهو أقليم خوزستان بالضبط، ودعاهم الإغريق باسم عاصمتهم الشهيرة السوس. ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٣٨١/١.

(١٩٥) تك: (١٤: ٦).

(١٩٦) سهل فاران: فاران بعد الألف راء وآخره نون كلمة عبرانيه معربة، وهي من أسماء مكة ذكرها محرر التوراة، وقيل هو اسم من جبال مكة، وقيل من جبال الحجاز. يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٢٢٥/٤.

(١٩٧) مشقاة: وهي قاوس. يُنظر: جنز بيرج، أساطير اليهود، ص ٢١٠.

(١٩٨) حصون تامار: اسك عبري معناه تقطيع النخيل، رمله النخيل، موقعها ربما على مسافة ٢٠ ميلاً إلى الجنوب الغربي من الطرف الجنوبي للبحر الميت على الطرق من حبرون إلى إيلات. يُنظر: مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣١٠.

(١٩٩) سدوم: فعول من السدم، وهو الندم مع غم، مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، ويضرب به المثل في الجور ويقال أجور من قاض سدوم. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣/ ص٢١١.

(٢٠٠) وهي من قرى قوم لوط (ع). يُنظر: تعريف وترجمة السديم.

(٢٠١) آبار حمر: لم أجد ترجمة لها.

(٢٠٢) تك: (١٤: ١٠-١٢).

(٢٠٣) تك: (١٤: ١٣). كان محرر التوراة هنا سمى النبي إبراهيم (ع) باسم إبرام العبراني، وهذا سبق وأن درس في موضوع إبراهيم (ع).

(٢٠٤) بلوطات ممري: يذكر في التوراة بأنه كان يسكن في بلوطات الأموري أخر أشكوا وأخر عامز. يُنظر: تك (١٤: ١٣-١٤).

(٢٠٥) دان: ينسب إلى دان بن يعقوب. يُنظر: السقا، أحمد حجازي، نقد النص التوراتي، ص ٨٩,

(٢٠٦) تك: (١٤: ١٣-١٦).

(٢٠٧) ڤيرم، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ص ٥٠٧.

(٢٠٨) يُنظر: الشريفي، حيدر حسين حمزه، النبي إبراهيم (ع) في القرآن الكريم، في فصل ذريته وأزواجه تجد ذلك في مثلاً وصف ضحك سارة (ع) ص ص ١٣٧-١٤٣.

(٢٠٩) يوسف، تاريخ الشعوب الشرقية، ٣١/٢، فيرم، غيزا، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ص ٥٠٧. إلاّ أنه يذكر أورنا بدلاً من اسم عاشر.

(٢١٠) أساطير اليهود، ص ٢١٠.

(٢١١) جنز بيرج، أساطير اليهود، ص ٢١١.

(٢١٢) حرب، عائد، اليهودية الحقيقة والباطل، ص ٥٤٠.

(٢١٣) قنيبي، عصام موسى، الخداع على صفات مقدسة، ص ٤٠.

(٢١٤) ملكي صادق: ملك البر، ويسمى ملك شليم أي ملك السلام وقيل ملك الاستقامة، وبهذا كان ملكي صادق يحكم باسم الله العلي. يُنظر: المطران الدبس، يوسف، تاريخ الشعوب الشرقية، ٣٨/٢، سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ص ١٢٦.

(٢١٥) تك: (١٤: ١٧-٢١).

(٢١٦) المطران الدبس، يوسف، تاريخ الشعوب الشرقية، ٣٧/٢-٣٨.

(٢١٧) كمال، التوراة جاءت من الجزيرة العربية، ص ٢٢٩.

(٢١٨) تك: (١٤: ١٨).

(٢١٩) الصليبي، التوراة جاءت من الجزيرة العربية، ص ص ٢٢١-٢٢٢، السواح، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ص ١٥.

(٢٢٠) فراس، الحدث التوراتي والشرق الأدنى، ص ١٤.

(٢٢١) تك: (١٤: ١٧-٢١).

(٢٢٢) حرب، عائد محمد، اليهودية الحقيقة والباطل، ص ٥٤١.

(٢٢٣) هناك موضوع في الدراسة هو أسماء الله في فقه إبراهيم (ع) غرض الدارس منها بيان التوحيد فيه (النص التوراتي).

(٢٢٤) المطران الدبس، يوسف، تاريخ الشعوب الشرقية، ٣٨/٢.

(٢٢٥) كيتش، ميريل، ملكي صادق، ص ١٠٤.

(٢٢٦) تك: (١٢: ١-٣).

(٢٢٧) كيتش، ميريل، ملكي صادق، ص ١٠٥.

(٢٢٨) كيتش، ميريل، ملكي صادق، ص ص١٠٥-١٠٦.

(٢٢٩) تك: (١٣: ٥-١٠).

(٢٣٠) فيرم، غيزا، مخطوطات البحر الميت، ص ٥٠٥.

(٢٣١) غيزا، مخطوطات البحر الميت، ص ٥٠٥.

(٢٣٢) تك: (١٣: ٥-١٠).

(٢٣٣) الصمادي، إسماعيل ثامر، نقد النص التوراتي، ص ١١٨.

(٢٣٤) الدر المنثور، ١٠٠/٣.

(٢٣٥) قنيبي، عصام موسى، الخداع على صفحات مقدسة، ص ٤٢.

(٢٣٦) تك: (١٢: ٢).

(٢٣٧) تك: (١٢: ٣).

(٢٣٨) تك: (١٧: ٧).

(٢٣٩) تك: (٧: ٨).

(٢٤٠) تك: (١٢: ٥).

(٢٤١) تك: (٢٢: ١٧).

(٢٤٢) تك: (١٢: ١٢-٢٠).

(٢٤٣) الشريفي، حيدر حسين حمزه، النبي إبراهيم (ع) في القرآن الكريم، ص ١٠٨.

(٢٤٤) تك: (١٣: ١-١٨).

(٢٤٥) تك: (١٥: ١-٦).

(٢٤٦) يُنظر: تفاصيل الأمر في تك عشرون، فنكلشتاين، إسرائيل، التوراة اليهودية مكشوفة، ص ٥٦.

(٢٤٧) يُنظر: تفاصيل شراء الأرض في الإصحاح ثلاث وعشرين من سفر التكوين في العهد القديم.

(٢٤٨) تك: (٣: ١٠-١١).

(٢٤٩) أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ص ٥٧٣.

(٢٥٠) تك: (١٢: ٨)، (١٣: ٤)، (٢٦: ٢٥).

(٢٥١) تك: (٣: ١٥). يُنظر: سفر التثنية: (٧: ٥-٨).

(٢٥٢) تك: (١٤: ٢٢).

(٢٥٣) تك: (١٣: ٢١).

(٢٥٤) تك: (١٧: ١)، (٢٤: ١٤)، (٤٩: ٢٣-٢٥).

(٢٥٥) تك (١٢: ١٠).

(٢٥٦) فراس، تاريخ أورشليم، ص ١٠٢.

(٢٥٧) تك: (١٢: ١٧).

(٢٥٨) المطران الدبس، يوسف، تاريخ الشعوب الشرقية، ٢٩/٢.

(٢٥٩) تك: (١٢: ١١-١٣).

(٢٦٠) تك: (١٢: ١٤-١٨).

(٢٦١) تك: (١٢: ١٤-٢٠).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

* القرآن الكريم.

* العهد القديم (التوراة).

١. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت، ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد بن عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت/١٤٠٧هـ).

٢. الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م). معجم البلدان، دار إحياء التراث، (بيروت/ د. ت).

٣. أبو عبيدة الخزرجي، عبد الحق، (ت، ٥٨٢هـ/١١٨٦هم)، بين السيحية والإسلام، تح، د، محمد شامة، ط٢، مكتبة وهبة، (مصر/١٣٩٥هـ).

٤. الزبيدي، حمي الدين أبو الغيض السيد محمد مرتضى، (ت، ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت/ د. ت).

٥. السيوطي، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، (ت، ٩١١هـ/١٥٠٦هـ)، الدر المنثور، ط١، مطبعة الفتح، (دار المعرفة)، (جدة/١٣٦٥هـ).

٦. الفيروز أبادي: أبو الطاهر محمد بن يعقوب الشيرازي، (ت، ٨١٨هـ/١٤١٤هـ)، القاموس المحيط، (د. ك/ د. ت).

٧. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت، ٧١١هـ/١٣١١هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث، (قم/١٤٠٥هـ).

ثانياً: المراجع العربية

١. الآلوسي، سالم، شريعة حمورابي، دار الفكر، بيت الحكمة، (بغداد/٢٠٠٧م).

٢. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، دار المعلمين العالمية، (د. ك/ ١٩٥٦).

٣. جواد، حسين فاضل، حكمة الكلدانيين، مراجعة أ. د. يوسف حبي، بيت الحكمة (بغداد/٢٠٠١ م).

٤. حرب، عائد محمد، اليهودية، الحقيقة والباطل، (د. ت/٢٠٠٣م).

٥. حنا، حنا، دراسات توراتية، ط٢، دار رام، (دمشق/ ٢٠٠٦م).

٦. الدبس، المطران يوسف، تاريخ الشعوب الشرقية، ط١، دار نظير، (د/ ك، ٢٠٠٠م).
٧. السقا، أحمد حجازي، نقد التوراة، ط١، مكتبة القاهرة، (د. ك/٢٠٠٥م).
٨. السواح، فراس:
أ. آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ، ط٥، لدار علاء الدين، (دمشق/ ٢٠٠٢م).
ب. تاريخ أورشليم، ط١، دار علاء الدين، (دمشق/٢٠٠١م).
٩. سوسة، أحمد:
أ. تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، (بغداد/١٩٨٦م).
ب. العرب واليهود في التاريخ، ط٧، دار العربي، (د. ك/١٩٩٠).
١٠. الصليبي، كمال، خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، دار الساقي، (د. ت/ د. ك).
١١. الصمادي، إسماعيل ثامر:
أ. نقد النص التوراتي، ط٥، دار علاء الدين، (دمشق/٢٠٠٥م).
ب. التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، ط٢، دار علاء الدين، (لبنان/٢٠٠٨م).
١٢. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، (قم/ د. ت).
١٣. طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، مغالطات اليهود، ط١، دار القلم، (دمشق/٢٠٠٧م).
١٤. علي، جواد، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، منشورات الشريف الرحمن، مطبعة شريفين، (د. ت/ ١٩٦٠م).
١٥. قاشا، سهيل، التوراة البابلية، ط١، دار الفرات للنشر، (بيروت/ ٢٠٠٣م).
١٦. القمي، سيد، النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، ط١، دار سيناء للنشر، (القاهرة/ ١٩٩٠م).
١٧. قنيبي، عصام موسى، الخداع على صفات مقدسة، ط١، (د. ك/ ٢٠٠٥م).
١٨. مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (مصر/ ١٩٨٨م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

١. جنز بيرج، أساطير اليهود، ط١، دار الكتاب، (القاهرة/ ٢٠٠٧م).

٢. فنكلشتاين، د. إسرائيل، سيلبرمان، نيل، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط١، دار علاء الدين للنشر، (دمشق/ ٢٠٠٧م).
٣. ڤيرم، غيزا، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة أ. د. سهيل زكار، ط١، دار قتيبة للنشر، (دمشق/ ٢٠٠٦م).
٤. مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، ط١، مكتبة المشعل، (بيروت/ ١٩٨١م)
٥. ميغوليفكس، أ. . س، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة: د. حسان ميخائيل، اسحق، ط١، دار علاء الدين للنشر، (دمشق/ ٢٠٠٥م).
٦. ولش، الأسقف، أصداء على التوراة، ترجمة: أسعد الشدودي، المطبعة الأمريكية، (بيروت/١٨٩٠م).
٧. ولاوت، رينهارد، إبراهيم وأبناء عهده مع الله، ترجمة أ. د. غانم قنا، ط١، (دار خطوات للنشر، (د. ك/ ٢٠٠٦م).

رابعاً: الدوريات

١. كيتش، ميريل، ملكي صادق ملك سالم كاهن الله العلي، بحث منشور في مجلة نشأة العالم والبشرية، ط٢، دار الجبل، (بيروت/٢٠٠٢م).
٢. المشرفي، د. أحمد، ثقافة الشرقيين في سفر التكوين، بحث منشورات مجلة نشأة العالم والبشرية، ط٢، دار الجبل، (بيروت/٢٠٠٢م).
٣. دودس، يد، القربان، بحث منشور في مجلة نشأة العالم البشرية، ط٢، دار الجيل، ط٢، (بيروت/ ٢٠٠٢).

خامساً: الرسائل الجامعية والاطروحات:

١. الشريفي: حيدر حسين حمزة، النبي إبراهيم الخليل (ع) في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، (جامعة البصرة/ ٢٠١١م).
٢. الطائي، ابتهال إبراهيم، اليهود في المصادر المسمارية في الألف الأول قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠٢م).
٣. علي، عادل هاشم، التنشئة الاجتماعية في العراق القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، (جامعة بغداد/ ٢٠٠٦م).

سادساً: المواقع الالكترونية:

١. التوراة والأنجيل من موقع com.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies